نَظَرَات فِي جُهُودِ

تَرْجَمَةِ مَعَانِي القُرْآنِ الكَرِيمِ

«اللُّغَةُ الإِنْكِلِيزِيَةُ نَمُوذَجًا»

بحث مقدم إلى
المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه:
جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه
١٠ جمادى الأول ١٤٣٢هـ/ ١٤ أبريل ٢٠١١م
المملكة المغربية - فاس

الأُسْتَاذُ الدُّكْتُور
أحمد زكي حماد
أستاذ الحضارة والدراسات الإسلامية
كلية اللغات والترجمة - قسم اللغة الإنكليزية
وأستاذ أصول الفقه باللغة الإنكليزية - كلية الشريعة والقانون (سابقًا)
وعضو إدارة مركز الدراسات الإسلامية - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نظَرَات في جُهُودِ

ترجمة معاني القرآن الكريم

«اللُّغَةُ الإِنْكِلِيزِيَّةُ نَمُوذَجًا»

وَاجِبُ المُسلِمِينَ نَحوَ تَبْلِيغِ القُرْآن:

القُرْآنُ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ ﴿ بَلاغٌ للنَّاسِ ﴾[1] (إبراهيم: ١٤/٥٢) وَهُدًى للعَالَمِينَ، وتَتَكَرَّرُ دَعْوَتُهُ لِكُلِّ إِنسَانٍ أَنْ يَتَدَبَّرَ آيَاتِهِ، ويَقِفَ عِندَ مَعَانِيهِ، ومَرَامِيهِ؛ لكِنَّ وَاجِبَ إِبْلاَغِهِ وَتَيْسِيرِهِ لِلآخَرِينَ مُقْتَصِرٌ عَلَى المُؤْمِنِينَ بِهِ، ذَوِي الفِقْهِ لِمَعَانِيهِ وَالْعِلْمِ بِعَالَمِيَّةِ رِسَالَتِهِ. وأَوَّلُ مَنْ تَلَقَّى هَذَا التَّكلِيفَ هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِ اللهِ تعالَى لَهُ: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَم تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (المائدة ٥/٦٧). وقَد أَعْلَمَهُ اللهُ أَنَّهُ مُكَلَّفٌ بِبيَانِ القُرْآنِ لِلنَّاسِ نَصًّا وَمَعنًى، قَالَ تَعالَى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل ١٦/٤٤)، وأَمَرَ اللهُ تَعالَى رَسُولَهُ ﷺ أَنْ يُعْلِنَ لِلنَّاسِ ﴿ ...وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْءَانُ لأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ (الأنعام ٦/١٩) وقَد أَدَّى الرَّسُولُ ﷺ أَمَانَةَ البَلاَغِ عَنِ اللهِ، وبَيَانِ كِتَابِهِ إِلَى أُمَّتِهِ، وأَمَرَ مَنْ آمَنُوا بِهِ أَنْ يَنْهَضُوا بِهَذَا الوَاجِبِ مَعَهُ فِي حَيَاتِهِ ومِنْ بَعدِهِ. قَالَ ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»[2]، وَقَالَ ﷺ: «لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ»[3]، وَقَدِ اسْتَجَابَ المُسْلِمُونَ لِهَذَا التَّكلِيفِ مُنْذُ الصَّدْرِ الأَوَّلِ وَلَمْ يَقْتَصِرِ البَلاَغُ عَلَى نَقْلِ «نَصِّ القُرْآنِ» وَإِنَّمَا تَرْجَمَ (أَوْ بِالأَحْرَى فَسَّرَ) بَعضُ الصَّحَابَةِ طَرَفًا مِنْ مَعَانِيهِ فِي العَرَبِيَّةِ لِمَنِ احْتَاجُوا إِلَى ذَلِكَ، وَمِنْهُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ: «تَرْجُمَانُ القُرْآنِ».

وَمِمَّا يُؤْثَرُ عَنْ مُهَاجِرِي الحَبَشَةِ أَنَّ قَائِدَهُمْ «جَعْفَرَ بنَ أَبِي طَالِبٍ» قَرَأَ صَدْرَ سُورَةِ مَرْيَمَ (١٩/ ١– ٤٠)، ثُمَّ تُرْجِمَتْ مَعَانِيهَا فِي بَلاَطِ النَّجَاشِيِّ، وَبِلُغَتِهِ الأَمْهَرِيَّةِ.[4]

وَتَتَابَعَتْ بَعْدَ ذَلِكَ جُهُودُ المُسْلِمِينَ فِي نَشْرِ القُرْآنِ عَلَى مَرِّ التَّارِيخ، وَكَانَ مِنْ ثَمَرَاتِ اشْتِغَالِهِمْ بِالبَيَانِ القُرْآنِيِّ أَنْ تَكَوَّنَتْ مَكتَبَةٌ ضَخْمَةٌ فِي التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرْآنِ وَالقِرَاءَاتِ، بَلْ وَفِي سَائِرِ عُلُومِ العَرَبِيَّةِ وَعُلُومِ الإِسْلاَمِ.

وَاشْتَهَرَ فِي هَذَا المَجَالِ أَئِمَّةٌ أَعْلَامٌ مِنْهُمُ: الطَّبَرِيُّ (ت: ٣١٠هـ / ٩٢٣م)، والزَّمَخْشَرِيُّ (ت: ٥٣٨هـ / ١١٤٤م)، والرَّازِيُّ (ت: ٦٠٦هـ / ١٢١٠م)، والقُرْطُبِيُّ (ت: ٦٧١هـ / ١٢٧٣م)، والبَيْضَاوِيُّ (ت: ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)، والنَّسَفِيُّ (ت: ٧١٠هـ / ١٣١٠م)، وابنُ كَثِيرٍ (ت: ٧٤٤هـ / ١٣٧٣م)، وأَبُو حيَّانَ (ت: هـ ٧٤٥ / ١٣٤٤م)، والسُّيُوطِيُّ (ت: ٩١١هـ / ١٥٤٤م)، وَأَبُو السُّعُودِ (ت: ٩٨٢هـ / ١٥٩٤م)، والأَلُوسِيُّ (ت: ١٢٧٠هـ / ١٨٥٤م)، وَابْنُ عَاشُور (ت: ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م)، وَمِئَاتُ غَيْرُهُمْ مِمَّنْ تَشْهَدُ أَعْمَالُهُمْ بِجدَارَتِهِمْ، وَحِيَازَتِهمْ لِلأَهْلِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْخُلُقِيَّةِ لِلْخَوْضِ فِي هَذَا المَجَالِ. وَفِي المُقَابِلِ طَوَى النِّسْيَانُ أَعْمَالاً أُخْرَى كَانَ أَصْحَابُهَا دُخَلاءَ عَلَى هَذَا الفَنِّ هَجَمُوا عَلَيهِ مِن غَيرِ تَأَهُّبٍ لَهُ أَوْ مِنْ غَيْرِ اسْتِكْمَالٍ لِعُدَّتِهِ.

وَلَمْ تَحْظَ تَرْجَمَةُ مَعَانِي القُرْآنِ الكَرِيم إِلَى لُغَاتِ العَالَمِ بِجَهْدٍ يُذْكَرُ إِذَا مَا قُورِنَتْ بِالتُّرَاثِ التَّفْسِيرِيِّ للقُرآن، مَعَ أَنَّ نَقْلَ مَعَانِي القُرْآنِ إِلَى لُغَاتِ العَالَمِ بَابٌ وَاسِعٌ لِتَحْقِيقِ عَالَمِيَّتِهِ، فِي دُنْيَا النَّاسِ، يَقُولُ: الإِمَامُ أَبُو القَاسِمِ جَارُ اللهِ مَحْمُودُ بنُ عُمَرَ بنُ مُحَمَّدٍ الزَّمَخْشَرِيُّ (ت٥٣٩هـ- ١١٤٤م): «النَّبِيُّ ﷺ أُرْسِلَ إِلَى كَافَّةِ البَشَرِ» ثُمَّ يُجِيبُ عَلَى مَسأَلَةِ تَبلِيغِ الدَّعْوَةِ إِلَى مَنْ لاَ يَعْرِفُونَ العَرَبِيَةَ، فَيُضِيفُ قَائِلاً: «لاَ حَاجَةَ لِنُزُولِ القُرْآنِ بِكَافَّةِ اللُّغَاتِ، وَتَبْلِيغُهُ لِلنَّاس يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بطَرِيق التَّرْجَمَةِ»[٥].

والتَّرجَمَةُ تُجَلِّي سَمَاحَةَ الإِسْلاَمِ لِمَنْ لا يَعْرِفُونَهُ، أَوْ أَمَامَ مَن يَزْعُمُونَ أَنَّ القُرْآنَ «نَصٌّ عَرَبِيٌّ» يُخَاطِبُ «العَرَبَ» وَحْدَهُمْ وَلاَ يَتعَدَّاهُمْ إِلَى غَيْرِهِم؛ بَلْ وَتَكْشِفُ إِذَاعَةُ مَعَانِي القُرْآنِ فِي كُلِّ لِسَانٍ حَقِيقَةَ مَن يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِهِ، ويَحِيدُونَ عَن وَسَطِيَّةِ شَرِيعَتِهِ ومِنْهَاجِهَا.

ولَم يُفِق المُتَرْجِمُونَ المُسْلِمُونَ مِنْ سُبَاتِهِمْ لِنَقْلِ مَعَانِي القُرْآنِ إِلَى اللُّغَاتِ الأُورُوبِيَّةِ إِلاَّ مَعَ فَجْرِ القَرْنِ العِشْرِينَ، وَكَانَتِ المُحَاوَلاتُ الأُولَى ضَعِيفَةً، وقَاصِرَةً فِي بَوَاعِثِهَا وَمَنْهَجِهَا وَأَهلِيَّةِ أَصْحَابِهَا؛ وَلْنَعْتَرِفْ بِأَنَّ جُهُودَ المُسْلِمِينَ فِي نَقْلِ مَعَانِي القُرْآنِ إِلَى اللُّغَاتِ العَالَمِيَّةِ، مَعَ تَأَخُّرِهَا، لَمْ تَكُنْ فِي أَغلَبِ الأَحْوَالِ اسْتِجَابَةً لِلأَمْرِ الإِلَهِيِّ، والتَّوْجِيهِ النَّبَوِيِّ بِإِبلاَغِ رِسَالَتِهِ؛ بَلْ جَاءَتْ فِي الأَعَمِّ الأَغْلَبِ رَدًّا عَلَى الأَفْكَارِ الغَرَبِيَّةِ المُنَاوِئَةِ لِلْقُرَآنِ، وَالاعْتِرَاضَاتِ الَّتِي أَثَارَهَا المُسْتَشْرِقُونَ وَالمُبَشِّرُونَ بِدَافِعِ تَأْيِيدِ الغَلَبَةِ

الاسْتِعمَارِيَّةِ لِبِلاَدِ المُسلِمِينَ بِالْغَلَبَةِ الفِكْرِيَّةِ عَنْ طَرِيقِ الهُجُومِ عَلَى النَّصِّ المَرْكَزِيِّ فِي الحَضَارَةِ الإِسلامِيَّةِ مِن نَاحِيَةِ: «الثُّبُوتِ» وَ«البِنْيَةِ» وَ«المُحْتَوَى» و«القِيمَةِ الدِّينِيَّةِ».

وَشَهِدَ العِقْدُ الثَّالِثُ مِنَ القَرْنِ العِشْرِينَ نِقَاشًا حَارًّا حَوْلَ مَدَى شَرْعِيَّةِ التَّرْجَمَةِ، وَعَلاَ صَوْتُ المَانِعِينَ لِذَلِكَ، خُصُوصًا مِنْ بَعْضِ عُلَمَاءِ مِصْرَ وتُرْكِيَا[6]، وَاحْتَجَّ مَنْ وَقَفُوا فِي وَجْهِ التَّرْجَمَةِ بِاستِحَالَةِ أَنْ يَتَمَكَّنَ مَخْلُوقٌ مِنْ مُحَاكَاةِ القُرْآنِ فِي أَيِّ لِسَانٍ، وَبَالَغُوا فِي التَّحْذِيرِ مِنَ التَّرجَمَةِ كَي لاَ يَتَوَهَّمَ أَحَدٌ أَنَّ النَّصَّ المُتَرْجَمَ يُمَاثِلُ النَّصَّ القُرْآنِيَّ فِي مَنْزِلَتِهِ، أَو فِي إِعْجَازِهِ.

وَخَفَتَتْ إِلَى حِينِ حَقِيقَةُ أَنَّ طَبِيعَةَ التَّرجَمَةِ- بِمَعنَاهَا الوَاسِعِ- لا تَعْدُو أَن تَكُونَ تَفْسِيرًا لِلنَّصِّ فِي لُغَتِهِ أَو- بِلُغَةٍ أُخْرَى- لِتَيْسِيرِ فَهْمِهِ، ومِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ تَتَجَدَّدَ الحَاجَةُ إِلَى التَّرجَمَةِ كَمَا تَتَجَدَّدُ الحَاجَةُ إِلَى التَّفْسِيرِ بِتَوَالِي العُصُورِ والظُّرُوفِ.

وَلاَ شَكَّ أَنَّ عَالَمِيَّةَ القُرْآنِ وَخُلُودَ رِسَالَتِهِ يَقْتَضِيَانِ مِنَ العُلَمَاءِ إِدَامَةَ النَّظَرِ فِي مَعَانِيهِ ومَقَاصِدِهِ والتَّعْبِيرِ عَنْهَا؛ لِيَتَسَنَّى الاسْتِهدَاءُ بِأَحْكَامِهِ فِي مَا يَسْتَجِدُّ مِنْ نَوَازِلَ، وَمَسَائِلَ.

وَلَمْ يَشْهَدِ العَالَمُ الإِسْلاَمِيُّ عَلَى مُسْتَوَى المُؤَسَّسَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالرَّسْمِيَّةِ جُهُودًا مُثْمِرَةً لإِنتَاجِ تَرْجَمَاتٍ أَصِيلَةٍ لِمَعَانِي القُرْآنِ فِي اللُّغَاتِ الحَيَّةِ إِلاَّ فِي النِّصْفِ الأَخِيرِ مِنَ القَرْنِ العِشْرِينَ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ، وَشَرَعَ عُلَمَاءُ القُرْآنِ خِلاَلَ ذَلِكَ يَرْسُمُونَ خُطُوطًا عَرِيضَةً تَتَنَاوَلُ أَهْلِيَّةَ المُتَرْجِمِ وَعَدَالَتَهُ، وَأَرْسَوْا بَعْضَ القَوَاعِدِ العَامَّةِ الَّتِي يَسْتَعِينُ بِهَا المُتَرْجِمُ المُؤَهَّلُ (أَو المُتَرجِمُونَ) فِي إِنْجَازِ تَرْجَمَةٍ مُوَثَّقَةٍ.

وَمِنَ الخُطُوَاتِ التَفْسِيرِيَّةِ المُتَّصِلَةِ بِهَذَا المَجَالِ مَا قَامَ بِهِ «المَجلِسُ الأَعْلَى لِلشُّئُونِ الإِسْلاَمِيَّةِ» فِي مِصْرَ مِنْ إِخْرَاجِ «المُنْتَخَبِ مِنَ التَّفْسِيرِ»، وَمَا قَامَ بِهِ «مُجَمَّعُ المَلِكِ فَهْدٍ لِطِبَاعَةِ المُصْحَفِ الشَّرِيفِ» مِن إِخرَاجِ «التَّفْسِيرِ المُيَسَّرِ»، وكِلاهُمَا تَفْسِيرٌ مُخْتَصَرٌ، وَأُخِذَ فِي الاعْتِبَارِ فِي إِعْدَادِهِمَا أَنْ تُتَرْجَمَ مَعَانِيهِمَا إِلَى اللُّغَاتِ الحَيَّةِ. ومَعَ التَّبَايُنِ النَّوعِيِّ فِي مَنْهَجِ كُلٍّ مِنْهُمَا، وَالضَّوَابِطِ الَّتِي رُوعِيَتْ عِنْدَ إِعْدَادِهِمَا فَإِنَّهُمَا يَشْتَرِكَانِ فِي أَمرَيْنِ مُهِمَّيْنِ، الأَوَّلُ: مُحَاوَلَةُ الوَفَاءِ بِحَاجَةِ العَصْرِ إِلَى تَفْسِيرٍ سَهْلٍ مُوْجَزٍ ومُحَرَّرٍ، والثَانِي: أَنَّ التَّفسِيرَيْنِ قَدِ اشْتَرَكَ فِي كِتَابَتِهِمَا فَرِيقٌ مِنَ العُلَمَاءِ المُتَخَصِّصِينَ.

ومَعَ نَفْعِ هَاتَين التَّجْرِبَتَيْن إلاَّ أَنَّهُ يَنبَغِي الحَذَرُ مِنَ الاكْتِفَاءِ بالاعْتِمَادِ عَلَى تَفْسِيرٍ وَاحِدٍ مُخْتَصَرٍ فِي نَقْلِ مَعَانِي القُرآنِ إلَى اللُّغَاتِ الأُخْرَى؛ لأَنَّ ذَلِكَ قَد يُفْضِي إِلَى إغْفَالِ التَّفَاوُتِ الكَائِنِ بَيْنَ فِئَاتِ النَّاطِقِينَ باللُّغَةِ الوَاحِدَةِ. فالإِنْكِلِيزِيَّةُ- عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ- هِيَ اللُّغَةُ الوَطَنِيَّةُ فِي بريطَانْيَا وَشَمَالِ أَمْريكَا، وَأُسْتُرَاليَا، وَجَنُوبِ إِفْرِيقِيَا، وَزَامْبِيَا، وزيمْبَابْوِي، وَهِيَ أَيْضاً لُغَةُ الثَّقَافَةِ فِي الهِنْدِ وغَيْرِهَا مِنَ الأَقْطَارِ. وبَيْنَ شُعُوبِ هَذِهِ البُلْدَانِ تَفَاوُتٌ ثَقَافِيٌّ واجتِمَاعِيٌّ ظَاهِرٌ.

وَالاعْتِمَادُ عَلَى تَفْسِيرٍ مُخْتَصَرٍ- مَعَ التَّسلِيمِ بِجَدْوَاهُ لِمَرْحَلَةٍ بِعَيْنِهَا وَمُسْتَوىً بِعَيْنِهِ- قَدْ يُؤَدِّي فِي النِّهَايَةِ إِلَى تَضْيِيقِ رِسَالَةِ القُرْآنِ وَحَصْرِ مَعَانِيهِ فِي نِطَاقٍ مَحْدُودٍ.

فَلاَبُدَّ إِذَنْ مِن إِعْدَادِ أَكْثَرَ مِنْ تَفْسِيرٍ وَأَكْثَرَ مِنْ تَرْجَمَةٍ؛ لِمُرَاعَاةِ التَّفَاوُتِ فِي الأَعْمَارِ وَالخَلْفِيَّاتِ الثَّقَافِيَّةِ والاجْتِمَاعِيَّةِ.[٧]

وَقَدْ سَبَقَ الغَرْبِيُّونَ فِي نَقْلِ مَعَانِي القُرْآنِ إِلَى لُغَاتِهِمْ، وَإِنْ تَأَخَّرُوا فِي هَذَا المِضْمَارِ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَةِ قُرُونٍ بَعْدَ ظُهُورِ الإِسْلاَمِ، قَبْلَ أَنْ تَتَوَالَى جُهُودُهُم- خُصُوصًا فِي اللُّغَةِ الإِنْكلِيزِيَّةِ- مَعَ بِدَايَةِ القَرْنِ الثَّامِنَ عَشَرَ.

وَقَدِ اهْتَمَّ بَعْضُ المُتَرْجِمِينَ وَبَعْضُ البَاحِثِينَ بتَتَبُّعِ التَّرْجَمَاتِ الإِنْكلِيزِيَّةِ لِمَعَانِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَالتَّعْلِيقِ عَلَى قِيمَتِهَا العِلْمِيَّةِ وَالفَنِّيَّةِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ «الحَاجُّ غُلاَم سِرْوَار»[٨]، وَالدُّكْتُورُ «آرثر آربري»[٩]، وَالدُّكتُورُ «كِدْوِي»[١٠]، وَالدُّكتُورُ «أَحمَدُ مُهَنَّا»[١١]، والدُّكتُورُ «مُحَمَّدُ أَبُولِيلَة»[١٢]، وَالدُّكتُورُ «نِيلْ رُوبِنْسُنْ»[١٣] وَغيرُهُمْ. وَأَبرَزُ هَذِهِ الأَعْمَالِ الدِّرَاسَةُ الحَصْرِيَّةُ لِترجَمَاتِ القُرْآنِ فِي كُلِّ لِسَانٍ، وَهِيَ «البِبْلُيوغرَافيَا العَالَمِيَّةُ لِترجمَاتِ مَعَانِي القُرْآنِ الكَرِيمِ» (التَّرْجَمَاتُ المَطبُوعَةُ: ١٥١٥م- ١٩٨٠م)[١٤]، وهِيَ دِرَاسَةٌ تَسْجِيلِيَّةٌ لاَ تَتَعَرَّضُ لِتَقْوِيمِ التَّرْجَمَاتِ.

وَسَنُحَاولُ فِي السُّطُورِ القَادِمةِ أَنْ نَضعَ بَيْنَ يَدَيِ القَارِئِ ثَبْتًا بِالتَّرْجَمَاتِ الإِنكلِيزيَّةِ الكَامِلَةِ الَّتِي نَرَى فَائِدَتَها فِي تَكْوِينِ فِكْرَةٍ عَامَّةٍ عَنْ تَطَوُّرِ التَّجَارِبِ فِي هَذَا المَجَالِ الحَيَوِيِّ، وَتُفْضِي فِي النِّهَايَةِ إِلَى إِبْرَازِ الحَاجَةِ إِلَى إِنْجَازِ جِيلٍ جَدِيدٍ مِنْ تَرْجَمَةِ مَعَانِي القُرْآنِ يَنْتَفِعُ بِمَا سَبَقَ وَيَتَجَنَّبُ نَوَاحِيَ القُصُورِ المَعْنَوِيِّ وَالأُسْلُوبِيِّ فِيهِ.

وَمِنَ الثَّابِتِ تَارِيخيًّا تَأَثُّرُ التَّرْجَمَاتِ الإِنْكلِيزِيَّةِ بِالتَّرْجَمَاتِ اللاَّتِينِيَّةِ[١٥]، وَمِنْ ثَمَّ رَأَينَا أَنْ نُشِيرَ إِلَيهَا فِي صَدْرِ الْحَدِيثِ عَنِ التَّرجَمَاتِ الإِنْكلِيزِيَّةِ.

التَّرْجَمَاتُ اللاَّتِينِيَّةُ الأُولَى

تَرْجَمَةُ «روبيرتوس كيتينينسس» Robertus Ketenensis أو (روبرت الكيتوني):

تَمَّتْ أَوَّلُ تَرْجَمَةٍ إِلَى اللُّغَةِ اللاَّتِينِيَّةِ عَامَ ١١٤٣م، وقَامَ بِهَا لاَهُوتِيٌّ إِنْكلِيزِيٌّ اسْمُهُ «روبيرتوس كيتينينسس «بِرِعَايَةِ أَسْقُفِ دِير كلوني المَعرُوفِ بـ «بُطْرُس المُبَجَّل».

وتَدَاوَلَ رِجَالُ الكَنِيسَةِ مَخطُوطَةَ هَذِهِ التَّرجَمَةِ لِمُدَّةِ أَرْبَعَةِ قُرُونٍ، إِلَى أَنْ تَمَّ طَبْعُهَا فِي مَدِينَةِ «بَازِل» بِتَشْجِيعٍ مِنْ مُؤَسِسِ الْمَذْهَبِ الْبُرُوتِسْتَانْتِي الشَّهِيرِ «مَارتِنْ لُوثَر» Martin Luther فِي عَامِ ١٥٣٤م. وهَذِهِ التَّرجَمَةُ اللاَّتِينِيَّةُ كَمَا يَقُولُ أَحَدُ أَعْلاَمِ الاسْتِشْرَاقِ البرِيطَانِيِّ «آرْثَرْ أَرْبري» Arthur Arberry: «زَاخِرَةٌ بِالأَغَالِيطِ، وَسُوءِ الفَهْمِ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا تَمَّتْ بِدَافِعٍ مِنْ رُوحِ العَدَاءِ لِلإِسْلاَمِ فَإِنَّهَا شَكَّلَتِ الأَسَاسَ لِلتَّرْجَمَاتِ اللاَّحِقَةِ فِي اللُّغَاتِ الأُورُبِّيَّةِ».[١٦]

تَرجَمَة: «لودفيش مراتشي» Ludovico Marraccio:

بَعْدَ قَرْنٍ وَنِصْفٍ تَقْرِيبًا ظَهَرَتْ تَرْجَمَةٌ لاَتِينِيَّةٌ أُخْرَى قَامَ بِهَا: «لودفيش مراتشي» طُبِعَتْ فِي عَامِ ١٦٩٨م. وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي بَوَاعِثِهَا عَنْ سَابِقَتِهَا وَيَظْهَرُ ذَلِكَ فِي العُنْوَانِ الَّذِي يُؤَكِّدُ أَنَّ التَّرجَمَةَ تَمَّتْ بِغَرَضِ «نَقْضِ مَزَاعِمِ القُرْآنِ». وَقَدْ أَثَّرَتْ هَذِهِ التَّرْجَمَةُ فِي التَّرْجَمَاتِ الإِنْكلِيزِيَّةِ اللاَّحِقَةِ أَيْضًا (وَبِخَاصَّةٍ تَرْجَمَةَ جُورج سِيل)[١٧].

تَرْجَمَاتُ مَعَانِي القُرآنِ الكَرِيمِ إِلَى الإِنْكلِيزِيَّةِ

تَرْجَمَةُ: «أَلِكْسَنْدَر رُوس» Alexander Ross:

شَهِدَ القَرنُ السَّابِعَ عَشَرَ جُهُودًا عَدِيدَةً لِنَقْلِ مَعَانِي القُرْآنِ إِلَى اللُّغَاتِ الأُورُوبِيَّةِ الحَدِيثَةِ، الأَلْمَانِيَّةِ: ١٦١٦م، والْفِرنسِيَّةِ: ١٦٤٧م.

وَعَن التَّرْجَمَةِ الفِرنْسِيَّةِ نَقَلَ الْقسُّ «أَلِكْسَنْدَر رُوس» أَوَّل تَرْجمَةٍ إِنْكلِيزِيَّةٍ كَامِلَةٍ لِلقُرْآنِ ظَهَرَتْ عَامَ ١٦٤٨م، ويَكْشِفُ عُنوَانُهَا البدَايَاتِ المُخْزِيَةَ لِتَشْوِيهِ مَعَانِي القُرْآنِ.

فَقَد أَثْبَتَ «أَلِكْسَنْدَر رُوس» عَلَى صَفْحَةِ العُنْوَان: «قُرْآنُ مُحَمَّدٍ»: تَرْجَمَهُ مِنَ العَرَبيَّةِ إِلَى الفِرَنْسِيَّةِ «أَنْدرِيه دِي رِيُور» رَئِيسُ إِقْطَاعِ «ماليزير» وَمُفَوَّضُ مَلِكِ فَرَنْسَا المُقِيمُ فِي مَدِينَةِ الإِسْكَنَدَرِيَّةِ، وَقَدْ تُرْجِمَتْ حَدِيثًا إِلَى الإِنكلِيزِيَّةِ تَلبِيَةً لِرَغَبَاتِ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الاطِّلاعَ عَلَى الأَبَاطِيلِ التُّرْكِيَّةِ، وَأُلْحِقَ بِهَا بَيَانٌ لِحَيَاةِ مُحَمَّدٍ «نبيِّ التُّرْكِ» و«مُؤَلِّفِ القُرْآنِ»! مَعَ التَّحذِيرِ الضَّرُورِيِّ والنَّصِيحَةِ لِكُلِّ مَن يُرِيدُ أَنْ يَعْرِفَ الفَوَائِدَ المَرجُوَّةَ أَو نُذُرَ الخَطَرِ النَاشِئِ مِن قِرَاءَةِ القُرْآنِ[١٨].

وَقَدْ سَجَّلَ «روس» فِي مُقَدِّمَتِهِ الَّتِي خَاطَبَ بِهَا القَارِئَ الإِنكلِيزِيَّ مَا يَكْشِفُ عَن مَوْقِفِهِ مِنَ القُرآنِ وجَهْلِهِ بِهِ، وإِفْكِهِ عَلَيهِ، حَيْثُ يَصِفُهُ بِالتَفكُكِ وَالْتَنَاقُضِ[١٩]. وقَد خَبَتْ هَذِه التَّرجَمَة، لَكِنَّ كَثِيرًا مَن مَفَاهِيمِهَا الفَاسِدَةِ والمَغْلُوطَةِ عَاشَتْ فِيمَا لَحِقَهَا مِنْ تَرْجَمَاتٍ غَرْبِيَّةٍ.

تَرجَمَة: «چُورچ سيل» George Sale:

وفِي عَامِ ١٧٣٤م أَخرَجَ المُحَامِي الإنجلِيزِيُّ البُروتستانتيُّ «چُورچ سيل» (١٦٩٧م-١٧٣٦م) تَرْجَمَةً جَدِيدَةً مَنْقُولَةً- كَمَا يَدَّعِي- عَنِ النَّصِّ العَرَبِيِّ بَدَلاً مِنَ الأَخْذِ عن التَّرْجَمَةِ الفِرنْسِيَّةِ (كَمَا فَعَلَ أَلكسندر روس)، لَكِنَّهُ اعْتَمَدَ عَلَى التُّراثِ الاسْتِشْرَاقِيِّ، ولَم يَرْجِعْ في وَاقِعِ الأَمْرِ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ المَصَادِرِ العَرَبِيَّةِ الأَصْلِيَّةِ[٢٠]، ولَم يَخْتَلِفْ «چورچ سيل» فِي لَدَدِهِ عَمَّن سَبَقُه، وقَد أَعْلَنَ عَن بَوَاعِثِهِ العَدَائِيَّةِ صَراحةً في مُقَدِّمَةِ تَرجَمَتِه[٢١].

وظَلَّتْ تَرجَمَةُ «چورچ سِيل» هِيَ المَصْدَرَ الأَكثَرَ شُهرَةً لِمَعَانِي القُرْآنِ الكَرِيم فِي اللُّغَةِ الإِنْكلِيزِيَّةِ لِمُدَّةِ قَرْنٍ وَرُبْعٍ عَلَى مَا فِيهَا مِنْ تَعَصُّبٍ ظَاهِرٍ ضِدَّ الإِسْلاَمِ، وَالقُرْآنِ، وَالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَقَدْ تَجَاوَزَتْ طَبْعَاتُهَا مِائَةَ طَبْعَةٍ، وَيَتَوَالَى طَبْعُهَا إِلَى يَومِنَا هَذَا.

تَرجَمَة: «چون ردويل» Rev. John Meadows Rodwell:

وَفِي القَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ تَصَدَّى الأَبُ «چون ميدو ردويل»[٢٢] لِتَرجَمَةِ القُرْآنِ. وَقَدْ حَاوَلَ «رُدْويل» أَنْ يَرْتَقِيَ بِلُغَةِ تَرْجَمَتِهِ عَنْ أُسْلُوبِ سَلَفِهِ «چورچ سيل»، ونجَحَ فِي ذَلِك إِلَى حَدٍّ مَا، لَكِنَّ تَرْجَمَتَهُ لَم تَنْتَشِرْ مِثْلَ تَرْجَمَةِ سِيل، رُبَّمَا لأَنَّهُ قَرَّرَ أَنْ يُغَيِّرَ تَرْتِيبَ النَّصِّ القُرْآنِيِّ،

فَعَرَضَ سُوَرَ القُرْآنِ وَفقَ مَا رَأَى هُوَ أَنَّهُ التَّرتِيبُ الطَّبِيعِيُّ وَالأَصْلِيُّ لِنُزُولِهِ.

وَمَنْ يُدَقِّقُ فِي مُقَدِّمَةِ تَرْجَمَتِهِ، يَلْمَسُ رُوحَ التَّعَالِي عَلَى المُسْلِمِينَ، وَالاتِّهَامَ الصَّرِيحَ للنَّبِيِّ ﷺ بِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَلَّفَ القُرْآنَ، وَأَنَّهُ اسْتَقَى مَادَّتَهُ مِن عَوامِّ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ؛ ومَوْقِفُهُ السَّلبِيُّ ظَاهِرٌ عَلَى الرَّغمِ مِنَ الاحْتِرَازاتِ اللَّفْظِيَّةِ الَّتِي حَشَا بِهَا كَلامَهُ، وَكَذَلِكَ عَلَى الرَّغْمِ مِنَ التَّكَلُّفِ والتَّأَنُّقِ الفَجِّ فِي التَّعْبِيرِ الَّذِي اخْتَارَهُ لِيَكْسُوَ عَمَلَهُ ثَوْبَ الحَيْدَةِ العِلْمِيَّةِ! فهُوَ عَلى سَبيلِ المِثَالِ يَقُولُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «... الأَقربُ إِلَى الحَقِّ أَنْ نَقُولَ: إِنَّهُ كَانَ عَظِيمًا مَعَ أَنَّهُ لَم يَكُنْ ذَا خُلُقٍ مِثَالِي، وكَانَ جَادًّا مع أَنَّهُ كَانَ مُعَلِّمًا مُخْطِئًا، وكَانَتْ سَقَطَاتُهُ وَلِيدَةَ الظُّرُوفِ المُحِيطَةِ، والمِزَاجِ الشَّخْصِيِّ، وَالتَّكْوِينِ الفِطْرِيِّ!! ومَعَ ذَلِكَ لابُدَّ مِنَ القَولِ بِأَنَّ هُنَاكَ عَنَاصِرَ مِنَ الحَقِّ والخَيرِ فِي نِظَامِهِ (الدِّينِيِّ)، الَّذِي كَانَ هُوَ مُؤَلِّفَهُ الحَقِيقِيِّ، وهَذَا هُوَ الَّذِي كَوَّنَ الظَّاهِرَةَ العَالَمِيَّةَ الَّتِي خَلَّفَهَا (يَعْنِي الإِسْلامَ)، وَمَهْمَا كَانَ الانْحِطَاطُ الفِكْرِيُّ لِلشُّعُوبِ الإِسْلامِيَّةِ- إِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقِيقَةً- فِي وَاقِعِ الأَمْرِ فَإِنَّ تَعَالِيمَهُ، مُعَزَّزَةً فِي الْوَاقِعِ بِالانْدِفَاعِ السَّرِيعِ لِجُيُوشِ أَتْبَاعِهِ المُنْتَصِرَةِ- بَقِيَتْ لِمُدَّةِ ثَلاثَةَ عَشَرَ قَرنًا، ويَدِينُ بِهَا أَكثَرُ مِن مِائَةِ مِلْيُونٍ مِنْ أَبْنَاءِ جِنْسِنَا البَشَرِيِّ»[٢٣].

It is nearer to the truth to say that he was a great though imperfect character, an earnest though mistaken teacher, and that many of his mistakes and imperfections were the result of circumstances, of temperament, and constitution; and that there must be elements both of truth and goodness in the system of which he was the main author, to account for the world-wide phenomenon, that whatever may be the intellectual inferiority (if such is, indeed, the fact) of the Muslim races, the influence of his teaching, aided, it is true, by the vast impulse given to it by the victorious arms of his followers, has now lasted for nearly thirteen centuries, and embraces more than one hundred millions of our race—more than one-tenth part of the inhabitants of the globe.

وَهُوَ لاَ يَتَوَرَّعُ فِي مُقَدِّمَتِهِ للتَّرْجَمَةِ عَنْ نُصْحِ «المُبَشِّرِينَ» بِالْمُضِيِّ فِي تَنْصِيرِ المُسلِمِين، والادِّعَاءِ بِأَنَّ النبيَّ ﷺ لَم يَكُنْ سِوَى «ضَحِيَّةٍ لِخِدَاعِ النَّفْس» وعُرْضَةٍ لِنَوْبَاتِ الصَّرْعِ مِنْ سَنَوَاتِ صِبَاه، فَضْلاً عَن قَابِلِيَّتِهِ لِضُرُوبِ الهَلوَسَةِ المَرَضِيَّةِ وَالْخَيَالِيَّةِ[٢٤].

At the same time, he was probably, more or less, throughout his whole career, the victim of a certain amount of self-deception. A cataleptic subject from his early youth, born—according to the traditions—of a highly nervous and excitable mother, he would be peculiarly liable to morbid and fantastic hallucinations, and alternations of excitement and depression, which would win for him, in the eyes of his ignorant countrymen, the credit of being inspired

وَتَشِيعُ فِي تَرْجَمَتِهِ الأَخْطَاءُ المُتَعَمَّدَةُ، وَالنَّاشِئَةُ عَنِ الجَهْلِ بِأُسْلُوبِ القُرْآنِ، فَمِنْ ذَلِكَ تَعْلِيلُهُ لاِسْتِعْمَالِ القُرْآنِ كَلِمَةَ «عَبْدٍ» بِأَنَّهُ جَاءَ بِسَبَبِ كَثْرَةِ إِيمَانِ العَبِيدِ بِهِ فِي صَدْرِ الإِسْلاَمِ، وتَرْجَمَتُهُ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الكَوْثَرِ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ بِمَا يَعْنِي: «صَلِّ لِرَبِّكَ وَاقْتُلِ الضَّحَايَا»[٢٥].

Pray therefore to the Lord, and slay the victims.

والمَعنَى الَّذِي يَعْرِفُه أَطفَالُ المُسْلِمِينَ لاَ يَعْدُو أَنْ يَكُونَ تَوْجِيهًا رَبَّانِيًّا للرَّسُولِ ﷺ بِأَلاَّ يُصَلِّيَ إِلاَّ لِله، وَأَنْ يَنْحَرَ الأُضْحِيَّاتِ بِاسْمِهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، لإِطْعَامِ الفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ.

وَقَدْ تَرْجَمَ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ﴾ عَلى نَحْوٍ يُفِيدُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ المَلاَئِكَةَ بِسُجُودِ الْعِبَادَةِ لآدَمَ فَسَجَدُوا عَابِدِينَ إِلاَّ إِبْلِيسَ، وَنَصُّ كَلاَمِهِ:

Bow down and worship Adam "then worshipped they all, save Eblis".

وَهَذَا التَّعبيرُ الإِنْكلِيزِيُّ، فَوْقَ أَنَّه خَطَأٌ فَادِحٌ فِي فَهْمِ النَّصِّ العَرَبِيِّ يُنَبِّئُ بِجَهْلِ صَاحِبِهِ لِطَبِيعَةِ القُرْآنِ وَتَعَالِيمِهِ. فَالقُرْآنُ لا يُجِيزُ سُجُودَ العِبَادَةِ لأَحَدٍ أَو لِشَيءٍ غَيرِ اللهِ– تَعَالَى– أَيًّا كَان.

تَرْجَمَة: «**إدوارد هنري بالمر**» Edward Henry Palmer:

حِينَ قَرَّرَتْ جَامِعَةُ أُكْسُفُوردَ أَنْ تَنْشُرَ النُّصُوصَ المُقَدَّسَةَ لِمُخْتَلَفِ الأَدْيَانِ لَم تَتَبَنَّ تَرْجَمَةَ رَدويل، وَكَلَّفَتْ خرِيِّجًا آخَرَ مِن جَامِعَةِ كَامْبردِج: «إِدْوَارْد هِنَرِي بَالْمَرْ» أَنْ يَنْهَضَ بِالعَمَلِ فَأَنْجَز تَرْجَمَتُهُ عَام ١٨٨٠م، وَهُوَ أَوَّلُ مُتَرْجِمٍ لِمَعَانِي القُرْآنِ إِلَى الإِنْكلِيزِيَّةِ يَتَّصِلُ بِالعَالَمِ العَرَبِي، وتَحدِيدًا بِمِصْرَ، وقَدْ قُدِّرَ لَهُ أَنْ يَقْضِيَ نَحْبَهُ عَلَى أَرْضِهَا عَامَ ١٨٨٢م[٢٦]. وَلَم تَخْتَلِفْ نَظْرَةُ بَالْمَرْ الاسْتِعْلائِيَّةُ إِلَى القُرْآنِ كَثِيرًا عَنْ سَابِقِيهِ، فَهُوَ يَقُولُ عَنْ أُسلُوبِ القُرْآنِ: «اللُّغَةُ نَبِيلَةٌ وَفَعَّالَةٌ، لَكِنَّهَا لَيْسَتْ أَنِيقَةً مِنْ حَيْثُ صَفَاءُ الفَنِّ الأَدَبِيِّ».

language is noble and forcible, but not elegant in the sense of literary refinement

عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُسْرِفْ فِي الافْتِرَاءِ عَلَى الإِسْلاَمِ كَمَا فَعَلَ مَنْ قَبْلَهُ، وَمَرَدُّ ذَلِكَ فِي ظَنِّي أَنَّ تَرْجَمَتَهُ نُشِرَتْ فِي سِلسِلَةِ نَشْرِ الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ الَّتِي تَوَلَّتْهَا جَامِعَةُ أُكسفُوردَ تَحْتَ رِعَايَةِ

«مَاكس مُولاَر». وعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ كَانَ مُتَرْجِمًا مَشهُودًا لَهُ مِن قَومِهِ بِالتَّفَوُّقِ فِي فَنِّهِ، إلاَّ أَنَّ فَهْمَهُ لأسْلُوبِ القُرْآنِ كَانَ قَاصِرًا، فَقَد تَرْجَمَ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيت﴾.

Verily We Quicken and We kill

وَهَذَا تَعْبِيرٌ نَابٍ، لاَ يَعْرِفُهُ البَيَانُ العَرَبِيُّ، بَلْ وَيَمُجُّهُ الذَّوْقُ الإِنْسَانِيِّ. فَاللهُ تَعَالَى ﴿يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾، وَلاَ يَقْتُلُ كَمَا يُحَاوِلُ النَّصُّ الْمُتَرْجَمُ أَنْ يُوهِمَ الْقَارِئَ! تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

تَرجَمَة: «ريتشارد بل» Richard Bell:

ثُمَّ جَاءَ قِسِّيسٌ آخَرُ مِنْ جَامِعَةِ أَدْنبرةَ هُوَ «ريتشارد بل» وأَخْرَجَ تَرْجَمَةً جَدِيدَةً عَامَ ١٩٣٧م، وَقَدِ اسْتَغْرَقَتْ مِنْهُ أَكثَرَ مِنْ ثَمَانِ سَنَوَاتٍ؛ إِذ أَخَذَ عَلَى عَاتِقِهِ إِعَادَةَ تَرتِيبِ آيَاتِ القُرْآنِ وَجُمَلِهِ. وَعَمَلُهُ يَكْشِفُ عَنْ رُوحِ الاسْتِهتَارِ بِالنَّصِّ القُرْآنِيِّ تَحتَ رَايَةِ البَحْثِ العِلمِيِّ النَّاقِدِ أَوْ الحَاقِدِ. لَقَدْ كَانَ «ريتشارد بل» أُسْتَاذًا شَهِيرًا فِي جَامِعَةٍ عَرِيقَةٍ هِيَ أدنبرةُ، لَكِنَّهُ- وَمِنْ غَيْرِ تَجَنٍّ عَلَيْهِ- كَانَ نَكِرَةً فِي مَجَالِ الأَدَبِ الإِنْكلِيزِيِّ وتَخَصُّصَاتِه، ولا يُرْجَعُ إِلَيْهِ فِي قَضَايَاهُ، فَضْلاً عَن ادِّعَائِهِ الرِّيَادَةَ فِي فُنُونِ الأَدَبِ العَرَبِيِّ؛ لَكِنَّهُ عَمَدَ إِلَى «النَّصِّ» الرَّئِيْسِ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، أَعْنِي القُرْآنَ، وَرَاحَ يُقَطِّعُهُ إِلَى مِزَقٍ، وتَفَارِيقَ، لِيُعِيدَ تَرْتِيبَهُ لِلْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ وَفْقَ تَصَوُّرِهِ الخَيَالِيِّ لِلشَّكلِ الأَصْلِيِّ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ، وَقَدْ بَنَى عَمَلَهُ هَذَا عَلَى فَرْضِيَّةٍ زَائِفَةٍ خُلاَصَتُهَا أَنَّ القُرْآنَ كُتِبَ عَلَى مَوَادَّ مُخْتَلِفَةٍ، وَمِنْ ثَمَّ اخْتَلَطَ تَرتِيبُهُ عِنْدَ جَمْعِهِ الأَوَّلِ. وَهَذَا جَهْلٌ بِأَبْسَطِ المَعْلُومَاتِ عَنْ تَارِيخِ النَّصِّ القُرْآنِيِّ وَتَجَاهُلٌ لِحَقِيقَةِ أَنَّ القُرْآنَ كَانَ مَكْتُوبًا فِي الصُّحُفِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ فِي عَهْدِ عُثْمَانَ، وَكَانَ كَذَلِكَ مَحْفُوظًا بِتَرْتِيبِهِ فِي صُدُورِ مِئَاتِ الصَّحَابَةِ. وَتَرْجَمَتُهُ كَمَا يَصِفُهَا الدُّكْتُورُ آربري «مُسْتَحِيلَةُ القِرَاءَةِ»[٢٧]، وَمُقَدِّمَاتُهُ لِلسُّوَرِ مَلِيئَةٌ بِالتَّخَرُّصَاتِ، وَالأَحْكَامِ المُرْتَجَلَةِ الَّتِي تَعْكِسُ «غُرُورَ الجَهْلِ» الَّذِي قَادَهُ إِلَى هَذِهِ النَّتَائِجِ[٢٨].

1- Alif, lam, mim. That is the Book, in which there is no doubt, guidance for those who act piously.
3- Who believe in what has been sent down to thee, and what has been sent down before thy time, and of the Hereafter are convinced.
2- Who believe in the Unseen, observe the Prayer, and of what We have provided them with give freely.

تَرْجَمَةُ: «آرثر آربري» Arther J. Arberry:

يُعْتَبَرُ «آربري» أَحَدُ أَسَاطِينِ الاسْتِشْرَاقِ وَأَفْذَاذِ المُتَخَصِّصِينَ فِي فُنُونِ الأَدَبِ العَرَبِيِّ والفَارِسِيِّ. أَخْرَجَ تَرْجَمَتَهُ الكَامِلَةَ فِي عَامِ ١٩٥٥م «The Koran Interpreted». وَ«آربري» يَفُوقُ زُمَلاءَهُ المُسْتَشْرِقِينَ مِنْ حَيْثُ النَّزَاهَةُ العِلْمِيَّةُ والاقْتِدَارُ الفَنِيُّ اللاَّزِمِ لِنَقل مَعَانِي القُرْآنِ إِلَى اللُّغَةِ الإِنْكلِيزِيَّةِ.

وَقُصُورُ تَرْجَمَتِهِ لاَ يَعُودُ- غَالِبًا- إِلَى بَوَاعِثِهِ أَوْ نَظْرَتِهِ إِلَى الإِسْلاَمِ وَكِتَابِهِ المُقَدَّسِ، وَإِنَّمَا يَعُودُ فِي تَقْدِيرِي إِلَى جُنُوحِ مَقْصَدِهِ. لَقَدْ أَرَادَ أَنْ يُحَاكِيَ جَلاَلَ البَيَانِ العَرَبِيِّ لِلقُرْآنِ وَإِيْحَاءَاتِهِ وَإِيْقَاعَاتِهِ فِي اللغَةِ الإِنكلِيزِيَّةِ، فَاسْتَعْمَلَ لُغَةً مُرَفْرِفَةً وَغَامِضَةً، وَاخْتَارَ أَنْ يَتَّبِعَ الأُسْلُوبَ الأَثِيرَ لِتَرْجَمَةِ الْعَهْدِ القَدِيمِ وَالْعَهْدِ الجَدِيدِ، المَعْرُوفَةِ بـ «King James»، فَجَاءَتْ تَرْجَمَتُه لِمَعَانِي القُرْآنِ مُخْتَلِفَةً فِي النَّبْرَةِ وَالإِيقَاعِ وَالأُسْلُوبِ عَنِ التَّرْجَمَاتِ السَّابِقَةِ. لَكنَّهَا لَم تُقَرِّبِ النَّصَّ القُرْآنِيَّ إِلَى السَّوَادِ الأَعْظَمِ مِنْ قُرَّاءِ الإِنْكلِيزِيَّةِ. وَ«آربري» لَمْ يُخْفِ إِعْجَابَهُ بِالقُرْآنِ: رِسَالَةً، وَبَيَانًا، وَهُوَ يُقَرِّرُ فِي مُقَدِّمَةِ تَرْجَمَتِهِ ضَرُورَةَ النَّظَرِ إِلَى النُّصُوصِ الدِّينِيَّةِ العُلْيَا بِمِقيَاسٍ يَلِيقُ بِهَا، وَيُوَائِمُ طَبِيعَتَهَا، مِنْ غَيْرِ حَجْرٍ عَلَى حَقِّ العَقْلِ البَشَرِيِّ أَنْ يَفْحَصَ، وَيَتَفَرَّسَ، وَيُفَنِّدَ إِذَا لَزِمَ الأَمْرُ؛ يَقُوْلُ: «إِنَّنِي أُحَامِي عَن قَضِيَّةِ النُّصُوصِ الخَالِدَةِ، كَمَا هُوَ الحَالُ مَعَ القُرْآنِ، وَأَنَّهَا لاَ يُمْكِنُ أَنْ تُفْهَمَ (عَلَى وَجْهِهَا الصَّحِيحِ) إِذَا أُخْضِعَتْ لِمِعيَارِ النَّقْدِ الدُّنيَوِيِّ وَحْدَهُ. ومِنْ غَيْرِ المُنَاسِبِ كُلِّيَّةً أَنْ نَتَوَقَّعَ أَنَّ المَقَاصِدَ الَّتِي تُعَالِجُهَا سُورَةٌ فِي القُرْآنِ سَوْفَ يَجِيءُ تَرْتِيبُهَا وَفْقَ مُعَادَلَةٍ رِيَاضِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ تُشَكِّلُ نَمُوذَجًا مَنْطِقِيًّا مُتَسَلْسِلاً..! إِنَّ مَنْطِقَ الوَحْيِ غيرُ مَنْطِقِ المَدْرَسِيِّينَ (=المُعَلِّمِينَ). فلَيسَ هُنَاكَ «قَبْلُ» وَ«بَعْدُ» فِي الرِّسَالاَتِ النَّبوِيَّةِ الخَالِدَةِ، وَحِينَ تَكُونُ الرِّسَالَةُ النَّبَوِيَّةُ صَادِقَةً فَإِنَّ الحَقَّ الأَبَدِيَّ لا يَنْحَصِرُ فِي حُدُودِ الزَّمَانِ أَوِ المَكَانِ (الَّذِي نَعْرِفُهُ). إِنَّ كُلَّ لَحْظَةٍ فِيهَا تُوحِي بِرِسَالَتِهَا عَلَى نَحْوٍ كَامِلٍ وتَامٍّ»[٢٩].

I urge the view that an eternal composition, such as the Koran is, cannot be well understood if it is submitted to the test of only temporal criticism. It is simply irrelevant to expect that the themes treated in the individual sura will be marshaled after some mathematical precision to form a rationally ordered pattern; the logic of revelation is not the logic of the schoolmen. There is no ‘before’ or ‘after’ in the prophetic message, when the message is true, everlasting truth is not held within the confines of time and space but every moment reveals itself wholly and completely.

وَلاَ تَزَالُ تَرْجَمَتُهُ تَتَمَتَّعُ باحْتِرَامٍ كَبِيرٍ مِنَ البَاحِثِينَ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ صُعُوبَةِ التَّعَامُلِ مَعَهَا بِسَبَبِ أُسْلُوبِهَا واعْتِمَادِهَا عَلَى التَّرْقِيمِ الأُورُوبِّيِّ لِلآيَاتِ الَّذِي لَفَّقَهُ «فلُوْجَل» فِي نَشْرَتِه[٣٠] لِنَّصِّ القُرْآنِ عَامَ ١٨٤٣م بَدَلاً مِنَ التَّرْقِيمِ المُعْتَمَدِ فِي العَالَمِ الإِسْلاَمِيِّ لِلْمُصْحَفِ.

تَرْجَمَة: «نَسِيم ج داود» Niseem J. Dawood:

حَاوَلَ مُتَرْجِمٌ عِرَاقِيٌّ مِنْ أَصْلٍ يَهُودِيٍّ يُقِيمُ فِي لَنْدَنَ هُوَ «نَسِيم ج. دَاوُد» أَنْ يَنْقُلَ مَعَانِيَ القُرْآنِ بلُغَةٍ مُعَاصِرَةٍ، فَأَخْرَجَ تَرْجَمَتَهُ عَامَ ١٩٥٦م. لَكِنَّهُ غَيَّرَ تَرْتِيبَ سُوَرِ القُرْآنِ لِيُقَرِّبَهُ- كَمَا زَعَمَ- إِلَى القَارِئِ الإِنْكِلِيزِيِّ المُعَاصِرِ، ثُمَّ عَدَلَ عَنْ ذَلِكَ فِي الطَّبَعَاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي الثَمَانِينَات مِنَ القَرْنِ العِشْرِينَ.

وَقَدْ حَدَّثَنِي الأُسْتَاذُ «عَادِلُ صَلاَحِيُّ» أَنَّهُ حِينَ عَاتَبَ «نَسيم ج. داود» عَلَى التَّصَرُّفِ فِي تَرْجَمَتِهِ لِمَعَانِي القُرْآنِ عَلَى نحْوٍ لا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ مِنَ العَامِلِينَ فِي مُؤَسَّسَةِ الإِعْلاَنِ وَالتَّرْجَمَةِ الَّتِي يَمْلِكُها فِي لَنْدَنَ، كَانَ جَوَابُ «نسيم داود»: «يَشْفَعُ لِى أَنَّنِي أَرَدْتُ أَنْ أُقَرِّبَ الأُسْلُوبَ القُرآنِيَّ لِقُرَّاءِ الإِنْكِلِيزِيَّةِ».

تَرجَمَة: «أهرون بن شمِش» Ahron Ben Shemesh:

وَقَدْ حَاوَلَ أُسْتَاذٌ يَهُودِيٌّ آخَرُ فِي إِسْرَائِيل[٣١] أَنْ يُقَدِّمَ تَرْجَمَةً إِنْكِلِيزِيَّةً عَصْرِيَّةً لِلقُرْآنِ هُوَ «أَهْرُون بن شِمِش» بَعْدَ أَنْ أَتَمَّ تَرْجَمَةً تَفسِيرِيَّةً لِلقُرْآنِ فِي العِبْرِيَّةِ. وهُوَ يَجْنَحُ إِلَى رَبْطِ القُرْآنِ بِأُصُولٍ تورَاتِيَّةٍ، فَبَعْضُ الآيَاتِ الَّتِي تُخَاطِبُ المُسْلِمِينَ يَجْعَلُها خِطَابًا لأَهْلِ الكِتَابِ وَأَتْبَاعِ «التَّوراةِ والإِنْجِيل»! انظُرْ مثلاً تَرْجَمَتَهُ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (آل عمران ٣/١١٠)، حَيْثُ يَجْعَلُ الخِطَابَ فِيهَا مُوَجَّهًا إِلَى أَهلِ الكِتَابِ اليَهُودِ والنَّصَارَى، ونصُّ تَرجَمَتِهِ:

You (the People of the Bible) were indeed the best community raised up among men

بِدَايَاتُ تَرجَمَةِ مَعَانِي القُرْآنِ فِي العَالَمِ الإِسلامِيِّ

تَرْجَمَةُ: «مُحَمَّدٍ عَبدِ الحَكِيم خَانٍ» Mohammad Abdul Hakim Khan

وَأَوَّلُ تَرْجَمَةٍ إِنْكلِيزِيَّةٍ قَامَ بِهَا مُسْلِمٌ كَانَتْ لِطَبِيبٍ هِنْدِيٍّ هُوَ: «مُحَمَّدٌ عَبْدُ الحَكِيم خَانٌ»، وَكَانَ فِي بِدَايَةِ حَيَاتِهِ قَادِيَانِيًا، ثُمَّ انْسَلَخَ مِنْ ذَلِكَ، ونَشَرَ عَمَلَهُ عَامَ ١٩٠٥م، وَهَذِهِ التَّرْجَمَةُ كَمَا يَقُولُ الدُّكْتُورُ «كْدوي» دِعَائِيَّةٌ، حَرْفِيَّةٌ، يَنْقُصُهَا العِلْمُ الوَثِيقُ بِالإِسْلاَمِ، وَالمَنْهَجُ السَّدِيدُ لِعَرْضِ رِسَالَةِ القُرْآنِ.[٣٢]

وَمِنَ المُلاَحَظِ أَنَّ القَادْيَانِيِّينَ سَبَقُوا غَيْرَهُم فِي نَقْلِ مَعَانِي القُرْآنِ إِلَى اللُّغَةِ الإِنْكلِيزِيَّةِ، وَقَدْ قَامَ عَدَدٌ مِنْهُمْ بِنَشْرِ تَرْجَمَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ لِتَعزِيزِ نِحْلَتِهِمْ.

وَأَهمُّ هَذِهِ التَّرَاجِمِ القَادِيَانِيةِ مَا قَامَ بِهِ «مَوْلاَي مُحَمَّدُ عَلِيٌّ» سَنَةَ ١٩١٧م.

وَمِنْ بَعْدِهِ جَاءَ «حَاج حَافِظ غُلام سَرْوَار» سَنَة ١٩٢٩م. وعَمَلُ الأَخِيرِ يَتَفَوَّقُ عَلَى سَلَفِهِ «مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ» فِي الدِّقَّةِ ورَصَانَةِ الأُسلُوب.

ثُمَّ أَخْرَجَ «شير علي» التَّرجَمَةَ الرَّسميَّةَ للقَادِيَانِيينَ فِي سَنَةِ ١٩٥٥م. وقَامَ «خَادِم رَحمَان نوري» Khadim Rahmani Nuri صَاحِبُ التَّرجَمَةِ التَّفسِيرِيَّةِ المَشحُونَة بِالشَّطَحَاتِ والأَغَالِيطِ[٣٣] بِنَشْرِ عَمَلِهِ سَنَةَ ١٩٦٤م.

واشتَغَلَ «مَالِك غُلام فَرِيد» بِتَرجَمَةِ النَّصِّ القُرْآنِيِّ مَصحُوبًا بِتَفسِيرِ زَعِيمِ الأَحمَدِيَّةِ المَدْعُوِّ الخَلِيفَةَ الثَالِثَ للمَسِيحِ المَوعُودِ (!).

وفِي سَنَةِ ١٩٧١م أَخرَجَ «ظَفَرُ الله خَان» القَاضِي السَّابِقُ فِي مَحْكَمَةِ العَدْلِ الدَّوْلِيَّةِ تَرْجَمَةً قَادِيَانِيةً أُخْرَى.

تَرجَمَة: «هَاشِم أَمِير عَلِي» Hashim Amir Ali

أَمَّا «هَاشِم أَمِير عَلِي» فَقَدِ ابْتَدَعَ فِي تَرْجَمَتِهِ- وَلأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي التَّارِيخِ- تَقْسِيمًا جَدِيدًا لِلْقُرْآنِ الكَرِيم، يَقُومُ عَلَى «خَمْسَةِ كُتُبٍ»؛ لِيُحَاكِيَ التَّقْسِيمَ التَّوراتِيَّ. الكِتَابُ الأَوَّلُ: «الفَاتِحَةُ» The Portal، وَالْكِتَابُ الثَانِي: «الرُّوحُ» وَضَمَّنَهُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سُورَةً مِن بَوَاكِيرِ القُرآنِ المَكِّيِّ، والكِتَابُ الثَّالِثُ: «الهُدَى» وَفِيهِ سِتٌّ وثَلاثُونَ سُورَةً مِنَ القُرْآنِ المَكِّيِّ، وَالْكِتَابُ الرَّابِعُ: «الكِتَابُ» وَضَمَّنَهُ آخِرَ ٣٦ سُورَةً مِنَ العَهْدِ المَكِّيِّ، وَالكِتَابُ الخَامِسُ:

«المِيزَانُ» وفِيهِ ٢٤ سُوْرَةً مَدَنِيَّةً. وبَدَلاً مِنْ نِظَامِ الأَرْبَاعِ القُرْآنِيَّةِ وَعَدَدُها ٢٤٠ رُبْعًا، أَعَادَ تَقسِيمَ القُرْآنِ إِلَى ٦٠٠ قِطْعَةٍ سَمَّاهَا: «Sections» أَي: «أَقْسَام»، ومَا فَعَلَهُ «هَاشِم أَمِير عَلِي» نَمُوذَجٌ لِلْتَهَوُّرِ والشَّطَحَاتِ الفَرْدِيَّةِ الَّتِي لا تَحْتَرِمُ الأُصُولَ العِلْمِيَّةَ الَّتِي تَجِبُ مُرَاعَاتُهَا عِنْدَ تَنَاوُلِ النُّصُوصِ المُقَدَّسَةِ[٣٤].

عَنَاصِرُ شَائِعَةٌ فِي التَّرجَمَاتِ القَادِيَانِيَّة

وَتَشْتَرِكُ جَمِيعُ التَّرْجَمَاتِ القَادِيَانِيَّةِ فِي أَنَّهَا:

(أ) تُدَافِعُ عَنِ الحَرَكَةِ القَادِيَانِيَّةِ، وتُحَاوِلُ تَدعِيمَ عَقَائِدِهَا بِظَاهِرِ النُّصُوصِ القُرْآنِيَّةِ العَامَّةِ، أَوْ بِالتَّأْوِيلاَتِ الْمُتَعَسِّفَةِ الَّتِي ظَهَرَتْ لأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي مُؤَلَّفَاتِهِمْ، وَلَمْ يَقُلْ بِهَا غَيْرُهُم، خُصُوصًا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِكَوْنِ النَّبِيِّ ﷺ هُوَ خَاتَمَ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، كَمَا يَدِينُ بِذَلِكَ المُسْلِمُونَ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَمِصْرٍ.

(ب) تَنْزِعُ إِلَى إِنْكَارِ الخَوَارِقِ وَالْمُعْجِزَاتِ فِي سِيَاقِ حَدِيثِ القُرْآنِ عَنْ بَعْضِ الأَنْبِيَاءِ، مِثْلِ إِبْرَاهِيمَ، وَيَعْقُوبَ، وَمُوسَى، وَعِيسَى- عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ- بِحُجَّةِ أَنَّ ظَاهِرَ النُّصُوصِ مُخَالِفٌ لِقَوَانِينِ الطَّبِيعَةِ، فَيَتَأَوَّلُونَ حَدِيثَ القُرْآنِ عَن تَسخِيرِ الجِبَالِ لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَيَدَّعُونَ أَنَّهُ لاَ يُرَادُ مِنْهُ ظَاهِرُهُ، بَلْ هُوَ فِي زَعْمِهِمْ رَمْزٌ لِسُكَّانِ الجِبَالِ، وَالصَّالِحِينَ مِنَ البَشَرِ الَّذِينَ كَانُوا يُسَبِّحُونَ مَعَ دَاوُدَ[٣٥]. وَيَزْعُمُونَ أَنَّ «مَنْطِقَ الطَّيْرِ» الَّذِي أَخْبَرَ اللهُ بِتَعْلِيمِهِ لِسُلَيمَانَ- عَلَيْهِ السَّلاَمُ- إِنَّمَا يُرَادُ مِنْهُ اسْتِخْدَامُ الطَّيْرِ وَتَدْرِيبُهَا عَلَى حَمْلِ الرَّسَائِلِ[٣٦]. وَالهُدْهُدُ فِي قِصَّةِ «سُلَيْمَانَ» ضَابِطٌ عَسْكَرِيٌّ مُهِمٌّ بَدَلاً مِنَ الطَّائِرِ المَعْرُوفِ[٣٧]، وَ«النَّمْلَةُ» فِي قِصَّةِ «سُلَيْمَانَ» جُزْءٌ مِنْ قَبِيلَةٍ مِنَ البَشَرِ، ولَيْسَ الحَيَوانَ المَعرُوفَ[٣٨]. وكَذَلِكَ شَأْنُ مُعْجِزَاتِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ.

(ج) يُنْكِرُونَ وُجُودَ عَالَمِ الجِنِّ، وَيُفَسِّرُونَهُ عَلَى أَنَّهُ صِنْفٌ أَرِسْتُقْرَاطِيٌّ أَوْ غَيْرُ ظَاهِرٍ مِنَ النَّاسِ.

تَرْجَمَاتٌ أُخرَى

تَرْجَمَةُ: «مَرْمَادُوك بِكْتَال» Marmaduke Pickthall:

وَمِنَ التَّرْجَمَاتِ الَّتِي قَامَ بِهَا مُسْلِمُونَ وَيَجْدُرُ التَّنْوِيهُ بِهَا، تَرْجَمَةُ «مُحَمَّدٍ مَرْمَادُوك بِكْتَال» سَنَةَ ١٩٣٠م. وَهُوَ أَوَّلُ أَدِيبٍ إِنْكلِيزِيٍّ مُسْلِمٍ يَتَصَدَّى لِهَذَا العَمَلِ، وَقَدْ حَاوَلَ

نَقْلَ مَعَانِي القُرْآنِ حَرْفِيًّا، وَبِأُسْلُوبٍ يُحَاكِي لُغَةَ الْعَهْدِ القَدِيمِ وَالْعَهْدِ الجَدِيدِ. وقَد لاَقَتْ تَرْجَمَتُهُ ذُيُوعًا، خُصُوصًا بَيْنَ المُسْلِمِينَ، وطُبِعَتْ عَشَرَاتُ المَرَّاتِ عَلَى الرَّغمِ مِنَ صُعُوبَةِ لُغَتِهَا، وَجَفَافِ أُسْلُوبِهَا، وَافْتِقَارِهَا إِلَى الدِّقَّةِ فِي نَقْلِ الْمَعَانِي فِي كَثِيرٍ مِنَ المَوَاضِعِ. وَيَبْدُو أَنَّ تَمَكُّنَهُ مِن فُنُونِ البَيَانِ العَرَبِيِّ كَانَ ضَعِيفًا، فَهُوَ عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ يُتَرْجِمُ ﴿قرآنًا عَرَبيًّا﴾ (٣/١٢) بِمَا يُوَازِي «مُحَاضَرَةً عَرَبِيَّةً!! A Lecture in Arabic»[٣٩].

تَرجمةُ: «عبد الله يوسف علي» Abdullah Yusuf Ali:

وجاءَتْ بَعدَهُ التَّرجَمَةُ الشَّهيرَةُ للمُحَامِي الهِنْدِيِّ «عَبدِ الله يُوسف عَلِي» الَّتِي بَدَأَهَا فِي عَام ١٩٣٤م. وقَدْ نَشَأَ فِي أُسْرَةٍ تَنْتَمِي إِلَى طَائِفَةِ البُهَرَةِ الإِسْمَاعِلِيَّة، وتَعَلَّمَ القُرْآنَ فِي صِباه، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى إنكلتِرَا حَيثُ دَرَسَ القَانُون، وانْفَتَحَ عَلَى الآدَابِ الإِنكلِيزِيَّةِ قَبلَ أَنْ يَعُودَ إِلَى «لاَهُور» لِيُتِمَّ تَرْجَمَتَهُ للقُرْآن، ونَجَحَ «عَبدُ الله يُوسف عَلِي» فِي الانتِفَاعِ بِجُهُودِ مَنْ سَبَقُوهُ خُصُوصًا «مَولانَا مُحَمَّد عَلِي»، و«حَافِظ سروار» و«بكتال» إلاَّ أَنَّهُ ارْتَقَى بِمُستَوَى البَيَانِ الإنكليزي. وتَرْجَمَتُه هِيَ الأَكثَرُ شُهْرَةً وطِبَاعَة، عَلَى الرَّغمِ مِنْ جُنُوحِهِ إِلَى التَّفسِيرَاتِ الإِشَارِيَّة، والتَّحلِيقَاتِ الرُّوحيَّةِ البَعِيدَةِ عَن جَوهَرِ النَّصِّ القُرْآنِيِّ وظَاهِرِه، انْظُر مَثَلاً المَلْحَمَةَ الفَارِسيَّةَ عن «يُوسُفَ عليه السلام، وزُلَيْخَا» الَّتِي تَرْجَمَهَا وأَلْحَقَهَا- فِي التَّرجَمَةِ الأَصليَّةِ بِسُورَةِ يُوسُفَ مِن صَفحة ٥٩٢ إِلَى ٦٠٠.

تَرجمةُ: «عبد المجيد الداريابادي» Abdul Majid Daryabadi:

وفي عَامِ ١٩٥٧م أَكمَلَ الأُستَاذُ «عَبد المَجِيد الداريابادي» تَرجَمَتَهُ ونَشَرَهَا مَعَ تَعلِيقَاتٍ وشُرُوحٍ مُستَفِيضَةٍ عَلَى النَّص. وقَد قَامَتِ المُؤَسَّسَةُ الإِسلامِيَّةُ فِي إنجلترا بِإِعَادَةِ طَبعِهَا مُنَقَّحَةً بِإِشرَافِ حَفيدِهِ الدكتور «كدوي». و«الداريابادي» لا يُخْفِي إِعجَابَهُ بتَرجَمَةِ «ريتشارد بل»، لَكنَّهُ يَلْتَزِمُ التَّرتِيبَ القُرْآنيَّ المَعرُوف، وهُوَ أَكثَرُ اقتِرَابًا مِنَ النَّصِّ القُرآنيِّ مِن عَبد الله يُوسف عَلِي، وإِنْ كانَتْ لُغَةُ تَرجَمَتِهِ لا تَرْقَى إلى مُسْتَوَى التَعبيرِ عِندَ عَبدَ الله يُوسف عَلِي.

تَرجَمَةُ: «مُحسِن خَان» وزَمِيلِهِ «تَقِيِّ الدِّينِ الهِلالي»

Muhammad Muhsin Khan and Taqi-ud-Din Al-Hilali

تَعَاوَنَ الدكتور تَقِيُّ الدِّين الهِلاليُّ مَعَ الطَّبيبِ الهِندِيِّ مُحَمَّد مُحسِن خَان عَلَى إِخرَاجِ تَرجَمَةٍ سَلَفِيَّةٍ لِمَعَانِي القُرْآنِ الكَرِيمِ عَامَ ١٩٧٧م. وقَد تَبَنَّى «مَجْمَعُ المَلِكِ فَهْد» هَذِهِ التَّرجَمَة، وذَاعَ انْتِشَارُها، عَلَى الرَّغمِ مِن أَوْجُهِ القُصُورِ فِي لُغَتِهَا، وحَشْوِ النَّصِّ الإِنكلِيزِيِّ فِيهَا بِالمُصطَلَحَاتِ العَرَبِيَّةِ المَكتُوبَةِ بالحُرُوفِ اللاتِينِيَّةِ الَّتِي تُرْبِكُ القَارِئَ المُعَاصِرَ الَّذِي لا يَعْرِفُ لُغَةَ القُرْآنِ فَضْلاً عَن إِقحَامِ التَّأْويلاتِ الَّتِي تُضَيِّقُ عَالَمِيَّةَ النَّصِّ القُرْآنِيِّ وخُلُودَه.

تَرجَمَةُ: «أُمِّ مُحَمَّد» Um Muhammad

وقَد حَاوَلَتْ الأُختُ الأَمرِيكِيةُ المُسلِمَةُ «أَمِينَة أَسَامِي» وشُهرَتُهَا: (أُمُّ مُحَمَّد) أَنْ تَسْتَدْرِكَ مَا فِي عَمَلِ «مُحَمَّد مُحسِن خَان» مِن قُصُورٍ فِي التَّرجَمَةِ الَّتِي أَخْرَجَتْهَا «مُؤَسَّسَةُ صَحِيح إنترناشنال» لَكِنَّهَا بَقِيَتْ أَسِيرَةً لِكَثِيرٍ مِنَ المَفَاهِيمِ الأَسَاسِيَّةِ لِتَرجَمَةِ «مُحسِن خَان» وزمِيلِهِ المَرحُومِ الدكتورِ «تَقِيُّ الدِّينِ الهِلالِّي».

تَرجَمَةُ: «مُحَمَّد أَسَد» Muhammad Asad

فِي عَامِ ١٩٨٠م أَخْرَجَ المُفَكِّرُ الشَّهِيرُ مُحَمَّد أَسَد (=لِيُوبُولد فايس)- وهُوَ مِن أَصلٍ نِمْسَاوِيٍّ تَحَوَّلَ إِلَى الإِسلامِ مِنَ اليَهُودِيَّة وتَعَلَّمَ العَرَبِيَّة- تَرْجَمَتَهُ الموسومةَ بـ «رسالةِ القرآن». وقَد حَاوَلَ مِن خِلالِ اللغةِ التي اسْتَعْمَلَهَا فِي التَّعبيرِ عَن مَعَانِي النَّصِّ القُرآني، وكَذَلِكَ مِن خِلالِ التَّعلِيقَاتِ الوَافِرةِ الَّتِي ضَمَّنَهَا تَرْجَمَتَه، أَنْ يَنْتَقِلَ بِفَنِّ تَرجَمَةِ مَعَانِي القُرْآنِ إِلَى مُستَوىً جَدِيد، يُوَصِّلُ مِن خِلالِهِ رِسَالَةَ القُرْآنِ إِلَى القَارِئِ الإِنجلِيزِيِّ المُعَاصِر، إلاَّ أَنَّه تَأَثَّرَ كَثِيرًا بِالمَدرَسَةِ «القَادِيَانِيَّة»، فَهُوَ مِثْلُ مُتَرْجِمِيهم، يَتَعَسَّفُ فِي تَأْويلِ مَا أَشَارَ إِلَيهِ القُرْآنُ مِن وُجُودِ عَالَمِ الجِنِّ والشَّيَاطِين، ويَلْوِي مَعْنَى بَعضِ الآيَاتِ الَّتي تَدُلُّ عَلَى خَوَارِقِ العَادَات، ومِن ذَلِكَ قَولُ اللهِ تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِـي الْمَوْتَى...﴾ (البقرة ٢/٢٦٠)؛ فَهُوَ يُفَسِّرُها: أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ إِبرَاهِيمَ ﷺ أَنْ يَنْتَقِيَ أَربعةً مِنَ الطَّيرِ ويُعَلِّمَهُنَّ أَنْ يُطِعْنَه، ثُمَّ يَضَعَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُنَّ عَلَى جَبَلٍ ويُنَادِيَ عَلَيهِن!!

And, lo, Abraham said: “O my Sustainer! Show me how Thou givest life unto the dead!” Said He: “Hast thou, then, no faith?” (Abraham) answered: “Yea, but [let me see it] so that my heart may be set fully at rest.” Said He: “Take, then, four birds and teach them to obey thee;. then place them separately on every hill [around thee]; then summon them: they will come flying to thee. And know that God is almighty, wise (2:260).

وَفِي تَرْجَمَتِهِ لِسُورَةِ آلِ عِمْرَانَ (آية: ٤٩) تَعَسُّفٌ جَائِرٌ فِي تَأْوِيلِ النَّصِ القُرْآنِّي وَصَرْفِهِ عَنْ ظَاهِرِ سِيَاقِ الآيات. إنَّهُ يُتَرْجِمُ صَدْرَ الآية هكذا: «وَسَأَجْعَلُهُ رَسُولاً إِلى بَنِي إِسْرَائِيلَ. قَدْ جِئْتُكُمْ بِرِسَالَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَسَأَجْعَلُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ- كَمَا هُوَ- (شَيْئًا) كَهَيئَةِ مَصِيرِكُم. فَفَسَّر لَفْظَ الطَّيرِ خَطَأً بِمَعْنَى الطِّيَرَة[٤٠].

I HAVE COME unto you with a message from your Sustainer. I shall create for you out of clay, as it were, the shape of [your] destiny, and then breathe into it, so that it might become [your] destiny by God’s leave; (3:49).

وهُوَ يَمِيلُ أَحيَانًا إِلَى تَفسِيرِ المَعَانِي فِي ضَوءِ النَّظَرِيَّاتِ النَّفسِيَّةِ والعِلمِيَّةِ الحَدِيثَة، ولا يَتَرَدَّدُ في تَبَنِّي تَأويلات بَعِيدَةٍ مُراعاةً لِمَا يَحْسَبُهُ هُوَ مُوَافِقًا لِذَوْقِ القَارِئِ الغَرْبي. ولُغَتُهُ رَصِينَةٌ إلاَّ أَنَّهَا عَتِيقَةٌ لأَنَّهُ آثَرَ أَنْ يَسْتَخْدِمَ بَعضَ المُفردَاتِ الَّتِي خَبَا استعمَالُهَا فِي الإِنكلِيزِيَّةِ المُعَاصِرَة.

مُحَاوَلاتٌ فَرْدِيَّة

وقَدْ شَهِدَ الثُّلُثُ الأَخِيرُ مِنَ القَرنِ العِشرِينَ عِدَّةَ مُحَاوَلاتٍ أُخرَى فَردِيَّةً لِتَرجَمَةِ مَعَانِي القُرآنِ الكَرِيمِ بِأُسلُوبٍ جَدِيدٍ مُعَاصِر، وتَفَاوَتَ أَصحَابُهَا فِي التِزَامِ الدِّقَّةِ فِي نَقلِ المَعنَى، وفِي مُسْتَوَى البَيَانِ مِن حَيثُ الوُضُوحِ والسَّلاسَة، ومِنهَا الأَعمَالُ الآتِية:

تَرجمةُ «أَحمَد عَلِي»: Ahmad Ali

«أَحمَد عَلِي» صِحَافِيٌّ رِوَائِيٌّ بَاكستَانِي، قَرَّرَ أَنْ يَلْحَقَ بِرَكْبِ المُتَرْجِمِين، فَأَخْرَجَ تَرجَمَتَهُ عَامَ (١٩٨٤م). وأَرَادَ مِن عَمَلِهِ هَذَا أَنْ يَرْتَقِيَ بِالأُسلُوبِ الأَدَبِيِّ المُعَاصِرِ لِلتَّرجَمَة، لَكِنَّ التَّركِيزَ عَلَى جَمَالِ الأُسلُوبِ انْتَهَى بِهِ إِلَى الجَوْرِ عَلَى صِحَّةِ المَعنَى، وخَلْطِ الحَقِيقَةِ بِالخَيَال. وقَد رَفَضَ مَا لا يَرُوقُهُ مِن حَقَائِقِ القُرْآنِ والسُّنَّةِ النَّبَوِيَّة. انْظُر- عَلَى سَبِيلِ المِثَال صفحة ٢٤٩- تَعلِيقَهُ المُغْرِضَ عَلَى الآيَةِ الأُولَى مِن سُورَةِ الإِسرَاء حَيثُ يَنفِي وُجُودَ المَسجِدِ الأَقْصَى فِي القُدْس، ويَرَى أَنَّ رِحلَةَ النَّبِيِّ ﷺ لَيلَةَ الإِسرَاءِ

اخْتِرَاعُ أَمْلاهُ الخَيَالُ الإِسلامِيُّ فِي القَرنِ الثَّالثِ الهِجْرِي. وَمِمَا يُثِيرُ الْعَجبَ أنَّ «أَحْمَد عَلِي» لَمْ يُثْبِتْ شَطَحَاتِهِ إلاَّ فِي طَبْعَّتِهِ الأَخِيرَة الَّتِي خَرَجَت مِنْ مَطْبَعَةِ جَامِعَةِ برِينستون. عَلَي كُلِّ حَال كَلامُهُ هَلْوَسَةٌ تُصَادِمُ حَقَائِقَ الدِّينِ والتَّارِيخ.

تَرجَمَةُ «تي بي إرفنج»: Thomas Ballantine Irving

أَخْرَجَ الأُستَاذُ «تي بي إرفنج» المَعرُوفُ «بالحاج تَعلِيم عَلِي» تَرجَمَتَهُ عَامَ (١٩٨٥م). واجتَهَدَ فِي أَنْ يَصِلَ بأُسْلُوبِهِ إِلَى أَكبَرِ عَدَدٍ مِنَ القُرَّاء، ولا سِيَّمَا الشَّبَاب، مِن خِلالِ الأُسلُوبِ المَألُوفِ فِي الحَيَاةِ اليَومِيَّة، لَكِنَّهُ هَبطَ بالتَّعبيرِ عَن مَعَانِي القُرْآنِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَحيَانِ إِلَى حَدِّ الإِسفَافِ أَو الأُسلُوبِ السُّوقِي، ومِن ذَلِكَ مَثَلاً تَرْجَمَتُهُ لِقَولِهِ تعَالَى: ﴿وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾.

If he does not do what I ask him to do, he will be taken down a notch or two.

وهذا تعبيرٌ لا يتناسبُ وجلالَ القرآنِ وعظمته.

ترجمة: «محمد الخطيب» و ترجمة «محمد غالي»[٤١]:

Muhammad M. Khatib and Muhammad Mahmud Ghali

سَارَ كِلاهُمَا عَلَى نَهجِ «بكتال» وَمِنْ بَعْدِهِ «آربري» مِن غَيرِ أَنْ يَصِلا إِلَى سُمُوِّ بَيَانِ الأَخِيرِ، ولَم يُفلِتَا مِنْ شِرَاكِ الحَرْفِيَّةِ والغُمُوض، وأُسْلُوبُهُمَا يَنْقُصُهُ الوُضُوحُ وسَلاسَةُ التَّعبِير، عَلَى الرَّغمِ مِن عُدُولِهِما عَن النَّمَطِ الفكتوري فِي الكِتَابة.

وَترجَمَةُ الخَطِيبِ تُعَانِي مِن سَقْطٍ فِي بَعضِ الآيَات، وأَخطَاءٍ فِي التَّرجَمَة. أَمَّا تَرجَمَةُ الدكتورِ غَالِي فَلا تَخْلُو مِن وَهْمٍ فِي قِرَاءَةِ النَّصِّ العَرَبي، يَظْهَرُ ذلك- مثلا- في ترجمتهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾ (الزُّخْرُف ٤٣/٥) فَكَلِمَةُ «صَفْحًا» فِي هَذَا السِّيَاقِ تَعْنِي «الإِعرَاض» أَوِ الإِهمَال، والمَعَنى الظَّاهِرُ: «أَنُهْمِلُكُم فنَضرِبَ عَنْكُمُ الذِّكْر»[٤٢]، ومِن ثَمَّ فَتَرجَمَةُ صَفْحًا بـ (Pardoning)- وهِيَ تَعنِي: «العَفْو» أو«الغُفْرَان»- يُفْسِدُ المَعَنَى.

تَرجَمَةُ: «مُحَمَّد زَايِد»: Muhamad Zayed

اعْتَمَدَ المَجلِسُ السُّنِّيُّ والمَجلِسُ الشِّيعِيُّ الأَعلَى في لُبْنَانَ التَّرجَمَةَ الَّتِي رَاجَعَهَا ونَقَّحَهَا الأُستَاذُ مُحَمَّد زَايِد، وسَاعَدَهُ عَلَى ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ العُلَمَاء، وهَذِهِ التَّرجَمَةُ تُحَاكِي تَرجَمَةَ نِسِيم دَاوود، وتُكَرِّرُ أَخطَاءَه، وهِيَ نَمُوذَجٌ لاضْطِرَابِ المَنهَج؛ فَقَد أَرَادَ

الأُسْتَاذُ زَايِد[٤٣] أَنْ يُوَفِّقَ بَينَ المَذهَبَيْنِ الشِّيْعَةِ وَالسُنَّةِ فَي ترجمَتِه، وكَانَ الأَوْلَى أَنْ يُرَكِّزَ عَلَى تَرجَمَةِ مَعَانِي النَّصِّ ويَدَعَ لأَهْلِ العِلْمِ مَسئُوليَّةَ فَهْمِهِ وتَأوِيلِهِ .

تَرجَمَةُ «أَحمَد زيدَان» وزَوْجِهِ «دِينَا زيدَان»: Ahmed and Dina Zidan

وهَذِهِ التَّرجَمَةُ نَمُوذَجٌ للإِقبَالِ عَلَى القُرآنِ مِن غَيرِ استِكمَالِ الأَهليَّةِ لِذَلِك، وفِي هَذِهِ التَّرجَمَةِ تَكرَارٌ لِجُهُودِ السَّابِقِينَ مِن غَيرِ إِضَافَةٍ حَقِيقِيَّة.

تَرجَمَةُ: «مُحَمَّد ح شَاكِر»: M.H. Shakir

وتَرجَمَةُ «مُحَمَّد ح شَاكِر» وهُوَ اسمٌ مُسْتَعَار، واسمُهُ الحقيقيُّ «مُحَمَّد عَلِي حَبِيب» (١٩٠٤/١٩٥٩م)- الَّتِي نُشِرَتْ سَنَةَ ١٩٧٠م مِثَالٌ آخَرُ للتَّرجَمَةِ الطَّائِفِيَّةِ الَّتِي تَتَغَيَّا في المَقَامِ الأَوَّلِ فِي الدِّفَاعِ عَن مَذْهَبِهِ الجَعْفَرِيِّ قَبلَ عَرضِ رِسَالَةِ القُرآنِ.

وَقَدْ ظَهَرَتْ مُؤَخَّرًا ثَلَاثُ تَرْجَمَاتٍ، قَيْدُ الدِّرَاسَةِ، أَوَّلَهَا: لِلأُسْتَاذِ الدَّرْعَمِي، مُحَمَّدُ عَبْدِالْحَلِيمِ، وَثَانِيَتهُمَا: لِلْدُكْتُورِ طَرِيف خَالِدِي، مِنْ الجَامِعَةِ اللُبْنَانِيَّةِ، وَالثَّالِثَةَ لِلأُسْتَاذِ التُرْكِي عَلِي أُونَال، مَعَ مُقَدِّمَةٍ لِلأُسْتَاذِ مُحَمَّد فَتْحُ اللَّهِ جُوْلَان.

تَرجَمَاتُ التَّفَاسِير

تَرجَمَةُ: «عَبدِ الخَالِق هِمَّت أَبُو شَبَانَة»: Abu-Shabanah Abdel Khalek Himmat

هُنَاكَ ثَلاثُ مُحَاوَلاتٍ لِتَقدِيم تَرجَمَةٍ لـ: «تَفسِير» مَعَانِي القُرْآن:

الأُولَى: تَرجَمَةُ «عَبدِ الخَالِقِ هِمَّت أَبُو شَبَانَة» وهُوَ طَبِيبٌ مِصْرِيٌّ خَبَرَ المُجتَمَعَاتِ الغَرْبِيَّةَ وعَمِلَ بِهَا كَمَا يَدَّعِي، وانتَهَى إِلَى الاشتِغَال بِتَرجَمَةِ مَعَانِي القُرْآن. والمَفرُوضُ أَنْ يَكُونَ عَمَلُه تَرجَمَةً لـ «المُنْتَخَبِ مِن تَفسِيرِ القُرْآنِ الكَرِيم». (وقد طُبِعَ باللغَتيْن العَرَبيَّةِ والإِنكلِيزيَّة- التَّرْجَمَة المِصريَّة- القَاهِرَة ١٩٩٣- ١٤١٣هـ- الطَّبعَةُ الأُولَى- الأَزهَر- وَزَارَةُ الأَوقَاف- المَجلِس الأَعلَى للشُئُونِ الإِسلامِيَّة). وقَامَ بِمُرَاجَعَتِهِ الدُّكتورُ «مُحَمَّد مَهدِي عَلام»، ولَكِن المُتَرجِمَ لَم يَنْجَحْ فِي الالتِزَام بِنَقلِ مَعَانِي النَّصِّ العَرَبِيِّ للمُنْتَخَب، بَل أَضَافَ الكَثِيرَ مِن تَأَمُّلاتِه، وتَأويلاتِهِ الشَّخصِيَّة.

Bosoms peep forth and answer thanks to God, Creator of the universe, for Whom are extolled the glorious attributes. (1:2).

“How can you”, said Abraham, “intimate to me such news when I have been carried through the stealing steps of age to advanced life! Is this an object of a joke that you intimate to me!” (15:54)

تَرجَمَةُ تَفْسِيرَي: «تَفْهِيمِ القُرْآن» و«فِي ظِلالِ القُرْآن»:

والمُحَاوَلَةُ الثَّانِيةُ والثَّالِثَةُ تَصَدَّتْ لَهُمَا المُؤَسَّسَةُ الإِسلامِيَّةُ فِي إنجلترا، فبَدَأَتْ بِإخرَاجِ تَفسِيرِ «تَفهِيمِ القُرْآن» للأُستَاذِ أَبِي الأَعْلَى المَودُودِي، و«فِي ظِلالِ القُرْآن» للأُسْتَاذِ سَيِّد قُطْب؛ الأُولَى: يَعْكُفُ عَلَى إخرَاجِهَا الدكتورُ ظَفر إِسحَاق الأَنصَارِيُّ بَعدَ أَنْ تَبيَّنَ ضَعْفُ لُغةِ تَرجَمَةِ الطَّبعَةِ الأُولَى. والثَّانِية: يَقُومُ عَلَيهَا الأُستَاذُ عَادِل صَلاحِي.

والكِتَابَانِ مِن أَوسَعِ التَّفَاسِيرِ المُعَاصِرَةِ شُهرَةً فِي العَالمَ الإِسلامِيِّ وأَشَدِّهَا تَأْثِيرًا، لَكِنْ لا يَنْبَغِي أَنْ نَنْسَى أَنَّهُمَا كُتِبَا فِي الأَصل لإِحيَاءِ مَعَانِي القُرْآنِ وقِيَمِهِ الخَالِدَةِ فِي المُجتَمَعَاتِ الإِسلامِيَّة، وأُسْلُوبُهُمَا مُوَجَّهٌ إِلَى قُرَّاءِ العَرَبِيَّةِ والأُرْدِيَّة، ويَبْقَى التَّحَدِّي أَمَامَ رِجَالاتِ الإِسلامِ وعُلَمَائِه، أَنْ يُقَدِّمُوا تَفسِيرًا مُسْتَقِلاًّ بِاللغَةِ الإِنكلِيزِيَّةِ مُوَجَّهًا لِقُرَّائِهَا فِي أَرجَاءِ العَالَم.

تَّرجَمَاتٌ شِّعْرِيَّة!!!

حَاوَلَ «أرنولد نكلسون» و«ريتشارد بيرتون»[٤٤] أَنْ يُقَدِّمَا نَمَاذِجَ شِعرِيَّةً بِالإِنكلِيزِيَّةِ لِمَعَانِي سُوَرٍ مِنَ القُرْآن، فَقَامَ الأَوَّلُ بتَرجَمَةٍ شِعْرِيَّةٍ لـ «سُورةِ الفَاتِحَة»، وقَامَ الثَّانِي بتَرجَمَةِ «سُورَةِ القَارِعَة»!! والمُحَاوَلَتَانِ لَم تَنْجَحَا إِلاَّ فِي تَقدِيمِ نَظْمٍ رَكِيكٍ ذِي قَافِيةٍ ونَغَمٍ شِعْرِي، وإِنْ أَظْهَرَتَا الاقْتِدَارَ الفَنِّيَّ للمُتَرجِمَيْن، وقَد عَلَّقَ «آرثر جون آربري» عَلَى التَّجرِبَتَيْنِ بِقَوْلِه: «لا أَعتَقِدُ أَنَّ القُرْآنَ الكَرِيمَ كَانَ سَيَنْجَحُ فِي تَحرِيكِ العَالَم، لو كَانَ تَعبِيرُه عَلَى نَحوِ مَا «نَظمَهُ المُتَرجِمَانِ القَدِيرَان»[٤٥].

Nicholson's rendering of Sûrat Al-Qâri^{c}ah (101):

The Smiting!
What is the Smiting?
And how shalt thou be made to understand what is the Smiting?
The Day when Men shall be as flies scattered,
And the Mountains shall be as shreds of wool tattered,
One whose Scales are heavy,
a pleasing life he shall spend,
But one whose Scales are light,
to the Abyss he shall descend.
What that is, how shalt thou be made to comprehend?
Scorching Fire without end!

And Burton’s of Sûrat Al-Fâtihah (1):

In the Name of Allah, the Merciful, the Compassionate! Praise
be to Allah, who the three worlds made,
The Merciful, the Compassionate,
The King of the day of Fate.
Thee alone do we worship,
and of thee alone do we ask aid.
Guide us to the path that is straight—
The path of those to whom thy love is great,
Not those on whom is hate,
Nor they that deviate. Amen.

وقَامَ أَدِيبٌ إِيرَانيٌّ[٤٦] بِإِخرَاجِ أَوَّلِ تَرجَمَةٍ شِعْرِيَّةٍ كَامِلَةٍ لِمَعَانِي القُرْآن! ومَهمَا قِيلَ عَن طَرافَةِ الجَهْد، وعُذُوبَةِ التَّعبيرِ الشِّعْرِي، وفَوائِدِهِ لِتَسويغ هَذَا العَمَل، فَإِنَّهُ يَظَلُّ مُنَافِيًا لِطَبيعَةِ القُرْآن، وأَنَّهُ لَيسَ بشِعْر، واللهُ تَعَالَى قَد نَفَى عَنهُ هَذِه الصِّفَةَ نَفيًا بَاتًّا، والمُلِمُّونَ بالأَدَبِ العَرَبيِّ يَعْلَمُونَ أَنَّ القُرْآنَ لا يَلْتَقِي مَعَ الشِّعرِ فِي الأَغْرَاضِ أَو الأَسَالِيبِ أَو الإِيقَاع، ولا يَنْبَغِي أَنْ نَنْسَى أَنَّ ضَرُورَاتِ النَّظمِ الشِّعريِّ وقَوَافِيَهُ تُسَوِّغُ تَطْوِيعَ المَعَانِي فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَحيَانِ لِجَرْسِ الكَلِمَاتِ ومَوَاقِعِهَا فِي البُحُورِ الشِّعرِيَّة، فيَتَشَوَّشُ المَعنَى الأَصلِيُّ فِي هُيَامَاتِ الخَيَالِ الشِّعرِي، وهَذَا لا يَتَنَاسَبُ بِحَالٍ مَعَ طَبِيعَةِ النَّصِّ القُرْآني.

تَنَامِي الحَاجَةِ إِلَى تَرجَمَةٍ أَصِيلَةٍ جَدِيدَة:

شَهِدَ القَرْنُ العِشرُون- كَمَا أَشَرْنَا- مُحَاوَلاتٍ جَادَّة، وبَعضُهَا مُخْلِصٌ فِي نَقْلِ مَعَانِي القُرْآنِ الكَرِيم إِلَى الإِنكلِيزِيَّة، ومَعَ ذَلِكَ يَجْدُرُ بنَا أَنْ نَتَسَاءَل:

هَلِ اسْتَوْفَتْ هَذِهِ المُحَاوَلاتُ المَعَايِيرَ العِلمِيَّةَ فِي بُحُوثِ «فَنِّ التَّرجَمَة» المُعَاصِر؟

وهَلِ استَكمَلَ أَصحَابُهَا الاقتِدَارَ الفَنِّي، والتَّخَصُّصَ العِلمِيَّ اللازِمَ لإِنجَازِ التَّرجَمَة؟

ومَا مَدَى التِزَامِ هَؤُلاءِ المُتَرجِمِينَ لِلدِّقَّةِ والأَمَانَةِ فِي نَقلِ المَعنَى القُرْآنِيِّ وَفْقَ مُقْتَضَيَاتِ البَيَانِ العَرَبي، والقَوَاعِدِ العِلمِيَّةِ لِلتَّفسِير؟

هَل نَجحَتِ التَّرجَمَاتُ فِي التِزَامِ الوُضُوحِ فِي التَّعبِيرِ وسلاسةِ الأُسلُوب، والاضطِرَادِ فِي استِعمَالِ الأَلفَاظ، والتَّرَاكِيبِ القُرْآنِيَّةِ المُتَمَاثِلَةِ المَعنى، والمُتَكَرِّرَةِ فِي سِيَاقَاتٍ مُختَلِفَة؟

هَل تَمَّتْ العِنَايَةُ فِي إِخرَاجِ النَّصِّ الإِنكلِيزِيِّ عَلَى نحوٍ يَتَيَسَّرُ مَعَهُ الرُّجُوعُ إِلَى قَضَايَاهُ ومَسَائِلِه، عَن طَرِيقِ الفَهَارِسِ الفَنيَّة، والتَّرقِيمِ الدَّقِيقِ للآيَاتِ والسُّور، بِمَا يُوَافِقُ تَرقِيمَ المُصحَفِ المُعْتَمَدِ فِي العَالَمِ الإِسلامِي، مِثلُ طَبْعَةِ «مُصحَفِ المَدِينَةِ المُنَوَّرَة» فِي «مُجَمَّعِ المَلكِ فَهْدٍ لِطِبَاعَةِ المُصحَف»، أو«الطَّبعَةِ الأَمِيرِيَّةِ المِصرِيَّة»؟!

سَبَقَنَا إِلَى الإِجَابَةِ عَلَى هَذِه الأَسئِلَةِ أَحَدُ الأَسَاتِذَةِ الغَرْبِيِّينَ المُتَخَصِّصِينَ فِي الدِّرَاسَاتِ الإِسلامِيَّة، والقُرْآنِيَّةِ عَلَى وَجهِ الخُصُوص، وهُوَ الدُّكتُورُ «نيل روبنسون» حَيثُ يَقُولُ[٤٧]: «هُنَاكَ أَكثرُ مِن ٤٠ تَرجَمَةً للقُرْآنِ لَيسَ فِيهَا واحِدَةٌ مُرْضِيَةٌ تَمَامًا! وبَعضُهَا لا يُمْكِنُ الاعتِمَادُ عَلَيْهِ مُطْلَقًا لأَنَّهَا جَمِيعًا لا تَلْتَزِمُ بِالمَعَايِيرِ الأَسَاسِيَّةِ للتَّرجَمَةِ الجَيِّدَة». ونَحنُ نُوَافِقُه عَلَى مَا تَوَصَّلَ إِلَيه مِن خِلال دِرَاسَتِهِ للجُهُودِ السَّابِقَة.

ولا يَسعُنَا، إِذْ نُشِيرُ إِلَى قُصُورِ التَّرجَمَاتِ المُتَاحَةِ فِي الإِنكلِيزِيَّة، أَنْ نُغْفِلَ التَّنبِيهَ إِلَى عَامِلٍ مُهِم، وهُوَ نَوْعِيَّةُ المُتَرجِمِينَ وخَلْفِيَّاتُهُم وأَثَرُ ذَلِكَ فِي البُعْدِ أَو القُرْبِ مِن حَدِّ الوَفَاءِ بِعَرْضِ مَعَانِي القُرْآنِ بِحَيثُ لا يَشْعُرُ قَارِئُ النَّصِّ الإِنكلِيزِيِّ أَنَّهُ أَمَامَ نَصٍّ أَجنَبِيٍّ عَن لُغَتِه، وأَسَالِيبِهَا المَأْلُوفَة. ولَيسَ بِخَافٍ عَلَى مَن يَتَتَبَّعُونَ قَضَايَا القُرْآنِ أَنَّ جُلَّ المُتَرْجِمِينَ مِن غَيرِ المُسلِمِينَ قَد وَقَعُوا فَرِيسَةً للتَّعَصُّبِ الحَضَارِيِّ والدِّينِي. فحَجَبَهُم ذَلِكَ عَن رِسَالَةِ الحَقِّ فِي القُرْآن، وعَانَوا مِن آفَاتِ الجَهلِ بالعَرَبيَّةِ وعُلُومِهَا، ولَم يَفْهَمُوا طَرِيقَةَ القُرْآنِ فِي تَنَاوُلِ القَضَايَا الدِّينِيَّة، وخَفِيَ عَلَيهِم أُسلُوبُه فِي التَّعبِيرِ عَن المَقَاصِدِ الإِلَهِيَّة، والفَضَائِلِ الخُلُقِيَّة، والأَحكَام والآدَابِ الشَّرْعِيَّة، والأَحدَاثِ الهَائِلَةِ الَّتِي تَسْبِقُ الحَيَاةَ الآخِرَة، أَو الَّتِي تَقعُ فِيهَا، وغَيرِ ذَلِكَ مِمَّا حَفَلَ بِهِ القُرْآن.

وعَلَى كُلِّ حَال فَإِنَّهُ لَم يَكُنْ مِن مَقَاصِدِ غَيرِ المُسلِمِين- ولا مِن وَاجِبِهِم- نَشْرُ رِسَالَةِ القُرْآن، أَو تَبلِيغُ هِدَايَاتِه.

أَمَّا جُلُّ المُتَرجِمِينَ المُسلِمِين- أَثَابَ اللهُ جُهُودَهُم- فَقَدْ قَضَوْا أَعمَارَهُم فِي تَأهِيلِ أَنْفُسِهِم فِي مَجَالاتٍ وتَخَصُّصَاتٍ بَعِيدَةٍ عَن دِرَاسَةِ القُرْآنِ وعُلُومِه، فمِنهُمُ الطَّبِيب، والمُهَندِس، والمُحَاسِب، والمُحَامِي، ومُعَلِّمُ الإِنكلِيزِيَّة، والصِّحَافِي، والرِّوَائِي، ولَيسَ بَينَهُمْ مَن استَكمَلَ دِرَاسَتَهُ التَّخَصُّصِيَّةَ العَالِيَةَ فِي جَامِعَةٍ شَرعِيَّة، بَل مِنهُم مَن لَم يَخْبُرِ

المُجْتَمَعَاتِ الغَربيةَ وثَقافَتَهَا عَن كَثَب، وبَعضُهُم سَخَّرَ نَفسَه ومَوَاهِبَه فِي نُصْرَةِ مَذْهَبِهِ أَو فِرْقَتِه مُضَيِّقًا مَا وَسَّعَ اللهُ مِن رِسَالةِ كِتَابِه.

كَمَا لا يَسَعُنا التَّغَاضِي عَن غِيَابِ المُؤَسَّسَاتِ العِلمِيَّةِ وعُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ عَن هَذَا المِضمَار، وتَرْكِ الاستِعدَادِ لَهُ باستِكمَالِ الأَهليَّةِ اللازمَةِ لمُعَالَجَتِه، مِمَّا تَرَكَ البَابَ مَفتُوحًا أَمَامَ كُلٍّ مَن يَحْلُو لَهُ أَنْ يَتَطَوَّعَ لِترجَمَةِ القُرْآنِ الكَرِيم.

إِذَنْ تَبْقَى الحَاجَةُ إِلَى إِعَادَةِ تَقدِيمِ مَعَانِي القُرْآنِ الكَرِيم بالإِنكلِيزِيَّةِ عَلَى نَحوٍ مُوَثَّق، وَاضِح ومُتَّسِق مَعَ الأُسلُوبِ الطَّبِيعِيِّ لِهَذِهِ اللغَةِ العَالَمِيَّة، ومُوَائِم للنَّاطِقِينَ بِهَا. وهَذِهِ الحَاجَةُ أَمَسُّ مَا تَكُونُ بَينَ أَبنَاءِ الجَالِيَاتِ الإِسلامِيَّةِ الَّتِي هَاجَرَتْ إِلَى الغَرْبِ والْتَحَمَتْ بِنَسِيجِه، ومَعَهُم إِخوَانُهُم مِنَ المُسلِمِينَ الغَربِيِّين، أَمَّا الاهتِمَامُ العَالَمِيُّ بالإِسلامِ وكِتَابِه؛ فَلا يَزِيدُ هَذِه الحَاجَةَ إِلاَّ وُضُوحًا وإِلحَاحًا.

جِيلٌ جَدِيدٌ لِترجَمَةِ مَعَانِي القُرْآن:

وقَد حَاوَلْنَا- مِن خِلال تَرْجَمَتِنَا الْمَعْرُوفَةِ بـ:

THE GRACIOUS
QURAN
A MODERN-PHRASED INTERPRETATION IN ENGLISH

أَنْ نُلَبِّيَ هَذِهِ الحَاجَةَ ونُقَدِّمَ جِيلاً جَدِيدًا فِي مَجَال تَرجَمَةِ مَعَانِي القُرْآنِ الكَرِيم يَنْتَفِعُ بالتَّجَارِبِ الجَادَّةِ السَّابِقَةِ ويَسْتَدْرِكُ مَا فَاتَهَا.

تَحَدِّيَاتٌ أَمَامَ التَّرجَمَة:

فَهَل كَانَ التَّصَدِّي لِهَذَا العَمَل سَهْلا؟ والجَوَابُ القَاطِع: كَلا! فَمَن ذَا الذِي لا يُسَاوِرُهُ الخَوفُ مِنَ التَّقصِير أَو الخَطَأ فِي التَّعبِيرِ عَن مُرَادِ الخَالِق بِلِسَانٍ آخر! ومَن ذَا الذِي لا يَوْجَلُ مِن فِكْرَةِ أَنَّ جُمْهُورَ القُرَّاءِ المُسلِمِينَ سَيَنْظُرُونَ فِي التَّرجَمَةِ بِعَيْنٍ فَاحِصَةٍ ورَغْبَةٍ تَتَغَيَّا التَّأَكُّدَ مِنْ سَلامَةِ النَّقل، وجِدَّةِ الإِسهَام العِلمِي، والإِضَافَةِ النَوعِيَّةِ الَّتِي تُسَوِّغ تَقدِيمَ عَمَل جَدِيدٍ عَلَى الرَّغم مِن عَشَرَاتِ التَّرجَمَاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي القُرُونِ الثَلاثَةِ الأَخِيرَة.

ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ البَاحِثِينَ فِي مَيْدَانِ الدِّرَاسَاتِ الإِسلامِيَّة، ومَعَهُم عُمُومُ القُرَّاءِ مِن غَيرِ المُسلِمِين، قَدِ اعْتَادُوا عَلَى التَّعَامُلِ مَعَ ترجَمَة، أَو تَرجَمَات، بِعَينِهَا، وأَلِفُوا أُسْلُوبَهَا، وطَرِيقَةَ إِخرَاجِهَا، ومِن ثَمَّ فَالتَّحَوُّلُ إِلَى تَرجَمَةٍ جَدِيدَة- أَو حَتَّى قَبُولُها- لَن يَكُونَ سَهلاً أَو سَرِيعًا.

وهُنَاكَ أَسبَابٌ أُخْرَى- لا يَتَّسِعُ لَهَا هَذَا المَقَام- تُظْهِرُ صُعُوبَةَ هَذَا الأَمْر، وتَكَادُ تَعُوقُ كَثِيرِينَ مِمَّنْ يُدْرِكُونَ طَبِيعته، ويَعْرِفُونَ مَا يَحتَاجُهُ مِنَ استِعدَاد، وإِعدَاد، وجَهْد، ومُرَاجَعَاتٍ وتَنقِيحَات.

ولَو كُنتُ أَعرِفُ كُلَّ مَا أَعرِفُهُ اليَومَ بَعدَ قَرِيبٍ مِنْ عَقْدَيْن مِنَ العَمَلِ مرَّتَيْن مَعَ هَذِهِ التَّرجَمَةِ لأَشْفَقْتُ مِنَ الإِقدَامِ عَلَى هَذَا الْمَشْرُوع الجَلِيل، وأَنَا الآنَ أَكثَرُ فَهْمًا لإِشفَاقِ الصَّحَابِيِّ الجَلِيل «زَيْدِ بْن ثَابت» حِينَ طُلِبَ إِلَيهِ أَنْ يَجْمَعَ القُرْآنَ فَقَال: «فَوالله لَو كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَال؛ مَا كَانَ أَثقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِن جَمْعِ القُرْآن»[٤٨].

لَكِنَّ هَذِهِ الصُّعُوبَات- وغَيرَهَا مِن العَقَبَاتِ الَّتِي ظَهَرَت- كَانَتْ حَافِزًا قَوِيًّا لإِتمَام هَذَا العَمَل؛ بَل ومَصْدَرَ إِلهَامٍ ومُتعَةٍ تُجَدِّدُ الطَّاقَةَ لِخِدمَةِ النَّصِّ الإِسلامِيِّ الأَقدَس: القُرْآنِ الكَرِيم وتَيْسِيرِهِ فِي البَيَانِ الإِنكلِيزِي.

الانتِفَاعُ بِمُلاحَظَاتِ القُرَّاء:

وتَحَوَّلَ الإِشفَاقُ مِنَ انتِقَادَاتِ القُراء، إِلَى أَمَلٍ فِي أَنْ نَفِيدَ مِن عَطَائِهِم، وآرَائِهِم لإِتقَانِ هَذَا العَمَلِ مِن حَيث: وَثَاقَةِ المَعنَى ووُضُوحِه، ورَوْنَقِ الأُسلُوبِ وقُوَّتِه، وإِبدَاعِ الإِخرَاجِ وجَمَالِه.

ورَأَينَا كَثرَةَ الَّذِين يُشَارِكُونَنَا الاعتِقَادَ فِي أَهميَّةِ تَيسِيرِ القُرْآنِ فِي اللغَةِ الإِنكلِيزِيَّة، كَي يَأْخُذَ مَكَانَهُ اللائِقَ فِي الحِوَارِ الحَضَارِيِّ الآخذِ فِي النَّمَاء، ويُحْيِيَ دَورَ الرِّسَالاتِ السَّمَاوِيَّةِ فِي القَضَايَا الكُبرَى الَّتِي تُوَاجِهُ البَشَرِيَّةَ فِي مَجَالاتِ الاعتِقَاد، والأَخلاق، والقَانُونِ والاقتِصَادِ والصِّحَّةِ العَامَّةِ وطَهَارَةِ البِيئَة، والعَلاقَاتِ بَينَ أَفرَادِ الأُسرَةِ البَشَرِيَّة؛ الأَغنِيَاءِ مِنهُم والفُقَرَاء، الأَقوِيَاءِ مِنهُم والضُعَفَاء، الرِّجَال مِنهُم والنِّسَاء.

كُلُّ ذَلِكَ مِن أَجل بِنَاءِ مُستَقبَلٍ أَفضَل؛ ولا رَيْبَ أَنَّ اللغَةَ الإِنكلِيزِيَّةَ سَتَظَلُ لُغَةَ الحِوَارِ الأُولَى فِي العَالَمَ لأَمَدٍ طَوِيل، ومِن هُنَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لِرِسَالَةِ القُرْآن، ومَعَانِيهِ حُضُورٌ قَوِيٌّ فِيهَا، مِثْلُ مَا لِغَيرِهِ مِنَ النُّصُوصِ الدِّينِيَّةِ للرّسَالاتِ الكِتَابِيَّة.

الأُستَاذ الدّكتُور

أحمد زكي حماد

أستاذ الحضارة والدراسات الإسلامية
كلية اللغات والترجمة – قسم اللغة الإنكليزية
وأستاذ أصول الفقه باللغة الإنكليزية – كلية الشريعة والقانون (سابقًا)
وعضو إدارة مركز الدراسات الإسلامية – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

١ ﴿هَـذَا بَلاَغٌ لِلنَّاس وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ (إبراهيم ١٤: ٥٢).

٢ البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، صـ٢٨٢، برقم ٣٤٦١، طـ دار السلام.

٣ البخاري، كتاب العلم، صـ ٨، رقم ٦٧، وصـ ١١، حديث ١٠٤ و١٠٥، طـ دار السلام.

٤ قصة رواية الهجرة إلى الحبشة من طريق ابن إسحاق في سيرة ابن هشام، صـ٣٢٩-٣٤٧، دار المغني، الرياض ١٩٩٩، ونقلها ابن كثير في السيرة النبوية بتحقيق الدكتور مصطفى عبدالواحد، جـ٢، صـ٣-٣١، دار المعرفة ١٩٨٣.

٥ الكشاف، جـ٢/ صـ ٥١٨، طـ دار الكتب العلمية، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُول إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ (إبراهيم ١٤/ ٤).

٦ راجع د. مهنا، ود. زينب عبد العزيز أستاذة الحضارة والأدب الفرنسي (مقدمة الترجمة الفرنسية). ومن الذين عارضوا ترجمة القرآن في مصر القاضي الشيخ «أحمد محمد شاكر» ومن تركيا شيخ الإسلام «مصطفى صبري» الببليوغرافيا: صـ ١٥.

٧ وَلاَ يَقِفُ الأَمرُ عِنْدَ مُرَاعَاةِ مُسْتَوَى التَّخَاطُبِ، بَلْ يَتَعَدَّاهُ إِلَى ضَرُورَةِ التَّنَوُّعِ فِي إِخرَاجِ التَّرْجَمَةِ، فَهُنَاكَ حَاجَةٌ إِلَى طَبْعِ النَّصِّ الإِنْكلِيزِيِّ وَحْدَهُ لِيَسْهُلَ حَمْلُهُ أَو إِهدَاؤُهُ إِلَى قَرِينٍ غَيْرِ مُسْلِمٍ، أَوْ يَتِمُّ طَبْعُ التَّرْجَمَةِ بِحُرُوفٍ كَبِيرَةٍ لِتَيْسِيرِ قِرَاءَتِهَا لِمَنْ يَحْتَاج ذَلِكَ. وَكَذَلِكَ لاَبُدَّ مِنْ إِخْرَاجِ التَّرْجَمَةِ عَلَى طَـرِيقَةِ «بِرَايـل» لِمَنْ يُعَانُونَ مِنْ مُشْكِلاتِ النَّظَرِ، وَلاَ يُغْنِي ذَلِكَ عَنْ نَشْرَةٍ صَوْتِيَّةٍ، أَوْ مَرئِيَّةٍ، وَإِعْدَادِ النَّصِّ لِوَضْعِهِ عَلَى شَبَكَةِ المَعْلُومَاتِ الدَّوْلِيَّةِ (الإِنْتَرْنِت). وَفِي ظَنِّنَا أَنَّ التَّعْوِيلَ عَلَى تَفْسِيرٍ وَاحِدٍ مُخْتَصَرٍ، أَوْ تَرْجَمَةٍ وَاحِدَةٍ إِنَّمَا يَكُونُ مَقْبُولاً فِي مَرْحَلَةٍ أَوْ مُسْتَوىً مِنْ مُسْتَوَيَاتِ التَّعَامُلِ مَعَ نَقْلِ مَعَانِي القُرآنِ الكَرِيمِ.

٨ في مقدمة ترجمته المنشورة سنة ١٩٢٩م، صـ: وأسهب في التعليق على ترجمات «جورج سيل»، و«رادويل» و«بالمر» فليراجع.

٩ في مقدمته للجزء الأول والثاني للترجمة التي نشرها عام ١٩٥٥م.

١٠ في مقالات نقدية عديدة أشهرها: «ترجمة ما لا يترجم» وهو أحد المداومين على تتبع الترجمات، وله نظرات نفاذة.

١١ في كتابه «ترجمات معاني القرآن الكريم».

١٢ في كتابه «القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي- دراسة نقدية تحليلية» دار النشر للجامعات- ج. م. ع- الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م- صـ ٢٥٧-٤٠٠.

١٣ انظر كتابه Discovering The Qur'an صـ٢٦١.

١٤ الببليوغرافيا العالمية لترجمات معاني القرآن الكريم (الترجمات المطبوعة: ١٥١٥م-١٩٨٠م)، وتحتاج إلى متابعة وإعادة إخراج للانتفاع بما فيها من جهد قيم.

١٥ انظر كتاب «توماس بورمان» الرائع Reading the Qur'an in Latin Christendom, 1140-1560.

١٦ آربري، صـ ٧ من مقدمة The Koran Interpreted.

١٧ الببليوغرافيا العالمية لترجمات معاني القرآن الكريم (الترجمات المطبوعة: ١٥١٥- ١٩٨٠) صـ: ٢٨٦-٢٨٧.

١٨ الببليوغرافيا العالمية لترجمات معاني القرآن الكريم، صـ١١١، وانظر آربري صـ ٧.

١٩ آربري، صـ ٨ من مقدمته لـ: The Koran Interpreted.

٢٠ انظر سروار: viii وعبد الله يوسف علي: xiv

٢١ ترجمة جورج سيل، صـ ١٠.

٢٢ خريج جامعة كمبرج «ترجمة القرآن» وأخرجها عام ١٨٦١م.

٢٣ آربري، صـ ١٦ من مقدمته لـ: The Koran Interpreted.

٢٤ صـ ١٤ نقلاً عن كدوي.

٢٥ بحث الدكتور كدوي، صـ ٩.

٢٦ وهو ذات العام الذي إحتلت فيه جُيُوشُ بريطانيا مصر.

٢٧ آربري، المقدمة الأولى في صدر ترجمته، صـ ٢٣.

٢٨ وهذا تعبير استعرناه من مقدمة ترجمته لمعاني القرآن.

٢٩ آربري، المقدمة الثانية في وسط ترجمته، صـ ١٢-١٣.

٣٠ باسم «نجوم الفرقان في أطراف القرآن».

٣١ جامعة «تل أبيب» التي تملك حقوق نشر ترجمته التي نشرت في إسرائيل سنة ١٩٧٩، مطبعة مسادا Massada Press.

٣٢ انظر كدوي.

٣٣ فمثلاً يُشير إلى القوى العظمى في نهاية العالم والمؤمنين والكافرين والعرب والأجانب عند ترجـمة قول الله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ (الرحمن٥٥/٣١)

We will soon (in this very world, at the later age) attend to (judge) you (i.e. your cases), ye two (weighty) Big Powers (—the Two Blocks of the later days; as also the Believers and the Unbelievers, and the ‘Arabs and the Foreigners; so that each should have its reward or suffering)!.

ويُقحم الرأسماليين الأمريكان، والشيوعيين الروس، ويَهيمُ في أودية عجيبة عند ترجمة قوله تعالى: ﴿يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (٣٣)﴾ (الرحمن٥٥/٣٣)، يقول:

O ye collective body of the jinn and the men (i.e. the Capitalists of America and the Communists of Russia)! if you can (conquer the space and launch an expedition to push your way beyond the control of the earth, and then) penetrate (all) the regions of the heavens and (also of) the rotatory-earth (2:29) then do pass through (them, 15: 14, 15)! You will not be able to penetrate except by means of (Our) authority (and by utilising Our law operating all over the universe).

وينسب عيسى عليه السلام إلى يوسف النجار، مخالفًا نص القرآن، وإجماع المسلمين في تفسير قوله تعالى: ﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (النِّسَاء ٤/١٧١)، وهاك نص ترجمته:

O ye People of the Scripture (especially the Jews and the Christians)! exceed not in your religion (making mountain of a molehill, and lauding your nabis to the skies, as over-zealousness often leads to a spirit the very opposite of religion); and speak not with regard to Allah except the truth. The Masih,—’Isa, (who is) (i) son of (a famous saint) Mar-yam (and an unfamous man—Yusuf the carpenter, 6:88; 2:87)

٣٤ انظر كدوي.

٣٥ انظر دراسة الدكتور مهنا حول ترجمات القرآن: ١٨٧ـ١٨٩.

٣٦ المصدر السابق صـ١٩٠.

٣٧ المصدر السابق صـ١٩١.

٣٨ انظر محمد علي صـ٧٣٠ـ٧٣١.

٣٩ انظر المقدمة الإنجليزية صـ ٧٥، ٧٦ ونص ترجمة بكتال للآية: ﴿الر تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ هو:

Alif Lâm Râ, These are verses of the Scripture that maketh plain. Lo! We have revealed it, a Lecture in Arabic

٤٠ صحيح أن العرب كانت إذا أرادت الخروج إلى سفر نظرت إلى بعض الطير على الأرض فإن انطلق طائرًا جهة اليمين تفاءلوا، وإن انطلق طائرًا إلى جهة الشمال تشاءموا! لكن يبقى المعنى الأصلي لكلمة الطير دالاًّ على الحيوان الطَّائر، ولا ينصرف إلى المعنى المجازي إلاّ بقرينة. ولا وجود لقرينة أو شبهة قرينة في هذا السياق تسوِّغ فهم هذا المعني على النحو الذي ذهب إليه محمد أسد. وانظر كلامه عن سورة قاف وشذوذ تفسيره معتمدًا على النظريات النفسية والفلسفية التي عفا عليها الزمن، وقد أشرنا إليها بمزيد تفصيل في المقدمة الإنكليزية.

٤١ والدكتور «غالي» –حفظه الله– من العلماء المصريين المعدودين في فَنِّه، وكان عميدًا لكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر في مصر، ولقد لمست بنفسي، على الرغم من معرفتي القصيرة به، سموَّ أخلاقه، وطيب معشره، وليته يطلب من بعض محبيه أو تلامذته المتخصصين في الدراسات الإسلامية مراجعة ترجمته من ناحية المعنى الشرعي ليعم نفعها. ومن أمثلة العدول عن المعنى المرضي عند أئمة التفسير ترجمته لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ (النساء ٤/١٠٥). ترجم النهي: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ بما يعني: «ولا تكن خصماً دائمًا للخائنين» (صـ٩٥) Do not be a constant adversary of the treacherous, والمعنى الظاهر في السياق: «لا تخاصم عنهم» فالخصيم هنا بمعنى «المنتصر المدافع»، فيكون المعنى: (So do not be an advocate for the treacherous.)، ومثال أخير للعدول عن المعنى المتبادر: ترجمة قوله تعالى– فيما حكاه جلَّ شأنُه عن المعاندين من الكافرين الذين قالوا للنبي ﷺ: (وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (٩٠) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (٩١) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ

عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (٩٢)) (الإسراء ١٧: ٩٠- ٩٢). وكلمة «قَبيلًا» هنا تفيد المقابلة، والعيان، والمعنى لن نؤمن لك حتى تأتي بالله مقابلاً لنا نراه، وتفسِّرهُ آية (٢١) من سورة الفرقان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا (٢١)﴾ (الفرقان ٢٥/٢١). وقد ترجمها الدكتور «غالي»: Or you come up with Allah, and the angels and their (dependent) tribes.

والأولى أن يقال: Or ⌜until⌝ you bring God ⌜Himself⌝ and the angels in a host before ⌜us⌝!

٤٢ انظر «تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل» للإمام النسفي (١٦٦٤)، و«تفسير البحر المحيط» لأبي حيان الأندلسي ت: ٧٤٥هـ، (٨/ ٦- ٧).

٤٣ أو مَنْ مَعَه.

٤٤ وكلاهما قضى عمره في ترجمة التراث العربي والفارسي إلى الإنجليزية، فـ«بيرتون» ترجم ألف ليلة وليلة. و«نكلسون» ترجم كثيرًا من النصوص الصوفية، والشعرية الفارسية.

٤٥ انظر نص مقدمة آربري لمختاراته من آيات وسور القرآن التي نشرها سنة ١٩٥٣م.

٤٦ هو فضل الله نيكايين Fazlollah Nikayin، نشره في الولايات المتحدة عن طريق: Donnelley & Sons عام ٢٠٠٠م.

٤٧ صفحة (٧١) كتابه: Robinson, Neal. Islam: A Concise Introduction. London: Routledge Curzon, 1999.

٤٨ البخاري في كتاب التفسير، صـ ٣٨٨، برقم ٤٩٧٦، طـ دار السلام.

قائمة المراجع والمصادر:
